٢٨١
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكه إيّاها

وفيها خرج المعتضد الخَرجة الثانية إلى الموصل، قاصداً لحَمدانَ بن حَمدونَ، لأنّه بلغه أنّ حَمدان مال إلى هارون الشاري[١]، ودعا له، فلمّا بَلغ الأعرابَ والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنّهم يقاتلون[٢] على دمٍ واحد، واجتمعوا، وعبّوا عسكرهم، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة، فأوقع بهم، وقتل منهم، وغرق منهم في الزاب خلق كثير.

وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين، وكانت لحَمدان بن حمدون، فهرب حَمدان منها وخلّف ابنه بها، فنازلها المعتضد، وقاتل من فيها يومه ذلك، فلمّا كان الغد ركب المعتضد فصعِد إلى باب القلعة، وصاح: يا بن حَمدان! فأجابه، فقال: افتح الباب، ففتحه، فقعد المعتضد في الباب، وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها، ثمّ وجّه خلْف ابن حمدون، وطُلب أشدّ الطلب، وأُخذت أموال له، ثمّ ظفر به المعتضد بعه عَوْده إلى بغداذ.

وفي عوده قصد الحَسَنيّة[٣] وبها رجل كرديٌّ يقال له شدّاد، في جيش كثير، قيل كانوا عشرة آلاف رجل، وكان له قلعة، فظفر به المعتضد وهدم قلعته[٤].

---

(١) الطبري ١٠/٣٧ «هارون الشاري الوازقي».

(٢) في الأوربية: «يقتلون».

(٣) الحَسَنيَة: بلد في شرق الموصل، بينها وبين جزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/٢٦٠).

(٤) تاريخ الطبري ١٠/٣٧، ٣٨، مروج الذهب ٤/٢٦٤ المنتظم ٥/١٤٧، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٦، ٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٨.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ورد تُرْك بن العبّاس، عامل المعتضد على ديار مُضَر، من الجزيرة إلى بغداذ، ومعه نَيِّفٌ وأربعون من أصحاب ابن[1] الأغرّ، صاحب سُمَيساط، على جِمال، عليهم بَرانس ودَرَاريع حرير، فمضى بهم إلى الحبس، وعاد إلى داره[2].

وفيها كانت وقعة لوَصِيف خادم ابن أبي الساج بعمر[3] بن عبدالعزيز، فهزمه، ثمّ سار وصيف إلى مولاه محمّد بن أبي الساج[4].

وفيها دخل طُغج بن جُفّ طَرَسُوس لغزو الصائفة من قِبَل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، فبلغ طرابزون[5]، وفتح مَلُورِيَة[6] في جمادى الآخرة.

وفيها مات أحمد بن محمّد الطائيّ بالكوفة في جُمَادَى[7].

(وفيها غارت بالرَّيّ وطبَرِستان[8])[9].

وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل، وقصد الدِّينَوَر، وولّى ابنه علّياً، وهو المكتفي، الرَّيّ، وقَزوين، وزَنْجَان، وأبهَر، وقُمّ، وهَمَذَان، والدِّينَوَر، وجعل على كتابته أحمد بن الأصْبَغ، وقلّد عمر بن عبدالعزيز ابن أبي دُلَف أصبهان، ونَهاوند، والكَرَج، وعاد إلى بغداذ لأجل غلاء السعر[10].

وفيها استأمن الحسن بن عليّ كورة، عامل رافع على الرَّيّ، إلى عليّ بن

---

(١) الطبري: «أبي».

(٢) الطبري ١٠/٣٦.

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٦٧ «العمر»، والمثبت عن (ب) والطبري.

(٤) الطبري ١٠/٣٦.

(٥) في (أ): «طراروق»، وفي الباريسية و(ب): «طرايون». والطبري ١٠/٣٦ «طرابون».

(٦) في طبعة صادر ٧/٤٦٧ «بلودية»، وفي الباريسية: «مادويه»، و(ب): «ماديويه»، وما أثبتناه عن: الطبري ١٠/٣٦، ومروج الذهب ٤/٢٤٦ وفيه: «ملورية»، مما يلي بلاد برغوث ودرب الراهب، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ١١/٧٠، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠ وفيه: «مكورية»! وهو تحريف.

(٧) الطبري ١٠/٣٦.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/٣٦، والمنتظم ٥/١٤٧ وفيه أن الناس أكلوا بعضهم بعضاً، وأكل إنسان منهم ابنته، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٥، ٦ وفيه: «أبيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم، وقحط الناس، وأكلوا الجِيَف»، والبداية والنهاية ١١/٧٠، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(١٠) الطبري ١٠/٣٦، ٣٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٩.

المعتضد [في زهاء ألف رجل]، فوجّهه ومن معه إلى أبيه[1].

وفيها دخل الأعراب سامُرّا، فقتلوا[2] ابن سيما في ذي القعدة.

وفيها غزا المسلمون الروم، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً، فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا[3].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عبدالله[4] بن محمّد بن عُبيد بن أبي الدنيا، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة.

---

(١) الطبري ١٠/٣٧.

(٢) الطبري ١٠/٣٧: «فأسروا».

(٣) الطبري ١٠/٣٨.

(٤) في طبعة صادر ٧/٤٦٨ «عبيد»، والتصحيح من مصادر ترجمة «عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٠٦، ٢٠٧ رقم ٣١٧.

٢٨٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النَّيروز المعتضديّ

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلّها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النَّيروز العَجميّ، وتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران[1]، وسمّاه النيروز المعتضديَّ، وأُنشئت الكُتُب بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وأراد بذلك الترفيه عن[2] الناس، والرفق بهم[3].

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعَوْده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيّوب، وحَمدان بن حمدون، بالمسير إليه، وهو في الموصل، فبادر إسحاق، وتحصّن حَمدان بقلاعه، وأودع أمواله وحُرَمه، فسيّر المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف مُوشْكير، ونصر القشوريّ، وغيرهما، فصادفوا الحسن بن عليّ كورة وأصحابه متحصّنين بموضع يُعرف بدير الزّعفران، من أرض الموصل.

وفيها وصل الحسين بن حَمدان بن حمدون، فلمّا رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان، فأُمِّن، وسُيّر إلى المعتضد، وسلّم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها.

وسار وصيف في طلب حَمدان، وكان بباسُورين[4]، فواقعه وصيف، وقتل من أصحابه جماعة، وانهزم حَمدان في زورق كان له في دجلة، (وحمل معه مالاً كان له)[5]، وعبر إلى الجانب الغربيّ من دجلة، فصار في ديار ربيعة.

---

(١) في الأوربية: «الحيزران».

(٢) في الأوربية: «الترقية على».

(٣) الطبري ٣٩/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٤٢/١، المنتظم ١٤٩/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٨، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٤) باسُورين: ناحية من أعمال الموصل في شرقيّ دجلتها. (معجم البلدان ٣٢٢/١).

(٥) من (أ).

وعبر نفر من الجُنْد، فاقتصّوا أثره، حتى أشرفوا على دير قد نزله، فلمّا رآهم هرب، وترك ماله، فأُخذ وأُتي به المعتضد.

وسار أولئك في طلب[1] حَمدان، فضاقت عليه الأرض، فقصد خيمة إسحاق بن أيّوب، وهو مع المعتضد، واستجار به، فأحضره إسحاق عند المعتضد، فأمر بالاحتفاظ به، وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان، وكان ذلك في المحرّم[2].

ذكر انهزام هارون الخارجيّ من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلَّف بالموصل نصراً[3] القُشُوريَّ يجبي الأموال ويعين العُمّال على جبايتها، فخرج عامل مَعْلَثايا إليها ومعه جماعة من أصحاب نصر، فوقع عليهم طائفة من الخوارج، فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل وفرّق بينهم، وقُتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر، وهو من أعيان أصحاب هارون، فعظُم عليه قتله، وأمر أصحابه بالإفساد في البلاد.

فكتب نصر القُشُوريُّ إلى هارون الخارجيّ كتاباً يتهدّده بقرب الخليفة، وأنّه إن همّ[4] به أهلكه وأهلك أصحابه، وأنّه لا يغترّ بمن سار إلى حربه، فعاد عنه بمكرٍ وخديعة.

فكتب إليه هارون كتاباً، منه: أمّا ما ذكرت[5] ممّن أراد قصدي، ورجع عنّي، فإنّهم لمّا رأوا جِدّنا واجتهادنا كانوا بإذن الله فَراشاً متتابعاً[6]، وقَصَباً أجوف، ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان[7]، ونحن على فرسخ منهم، وما غرّك إلّا ما أصبتَ به صاحبَنا، فظننتَ أن دمه مطلول أو أن وِتْره متروك لك، كلّا إنّ الله تعالى من ورائك، وآخذٌ بناصيتك، ومُعين على إدراك الحقّ منك، ولِمَ تعيّرنا[8] بغيرك وتدع أن يكون مكان ذلك إبداء صفحتك، وإظهار عداوتك؟ وإنا وإيّاك كما قيل:

فلا تُوعِدنا باللِّقاء وأبرِزُوا ... إلينا سواداً نَلقَهُ بسَوادِ

ولَعَمْر الله ما ندعو إلى البراز ثقةً بأنفسنا، ولا عن ظنّ أنّ الحَوْل والقوّة لنا، لكنْ

---

(١) في (ب): «أثر».

(٢) الطبري ١٠/٣٩، ٤٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٤٢، ١٤٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٩.

(٣) في الأوربية: «نصر».

(٤) في (ب): «درى».

(٥) في الأوربية: «ذكره».

(٦) في (ب): «مشايعاً».

(٧) في (ب): «بالجدران».

(٨) في (ب): «وإلى كم تعيرنا».

ثقةً بربّنا، واعتماداً على جميل عوائده عندنا.

وأمّا ما ذكرت من أمر سلطانك، فإنّ سلطانك لا يزال منّا قريباً، وبحالنا عالماً، (فلا قدَّم أجلاً ولا أخَّره)[1]، ولا بسَطَ رزقاً ولا قبضَه، قد بعثنا على مقابلتك، وستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى.

فعرض نصر كتاب هارون على المعتضد، فجدّ في قصده، وولّى الحسن بن عليّ كورة الموصل، وأمره بقصد الخوارج، وأمر مقدّمي الولايات والأعمال كافّةً بطاعته، فجمعهم، وسار إلى أعمال الموصل، وخندق على نفسه، وأقام إلى أن رفع الناس غلّاتهم، ثمّ سار إلى الخوارج، وعبر الزاب إليهم، فلقيهم قريباً من المُغَلَّة، وتصافّوا للحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانكشف الخوارج عنه ليفرّقوا جَمعيّته، ثمّ يعطفوا عليه، فأمر الحسن أصحابه بلزوم (مواقفهم، ففعلوا، فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة، فانكشفت)[2] ميمنة الحسن، وقُتل من أصحابه، وثبت هو، فحمل الخوارج عليه حملةَ رجلٍ، فثبت لهم، وضُرب على رأسه عدّة ضربات فلم تؤثّر فيه.

فلمّا رأى أصحابه ثباته تراجعوا إليه وصبروا، (فانهزم الخوارج أقبح هزيمة)[3] وقُتل منهم خلق كثير، وفارقوا موضع المعركة، ودخلوا أذْرَبيجان.

وأمّا هارون فإنّه تحيّر في أمره، وقصد البرّيّة، (ونزل عند بني تغلب، ثمّ عاد إلى مَعْلَثايا، ثم)[4] عاد إلى البرّيّة، ثمّ رجع عبر دجلة إلى حَزّة[5]، وعاد إلى البرّيّة.

وأمّا وجوه أصحابه، فإنّهم لمّا رأوا إقبال دولة المعتضد وقوّته، وما لحقهم في هذه الوقعة، راسلوا المعتضد يطلبون الأمان فأمّنهم، فأتاه كثير منهم، يبلغون ثلاثمائة وستّين رجلاً، وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد، إلى أن قُتل سنة ثلاثٍ وثمانين [ومائتين] على ما نذكره[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأوّل قُبض على تكتمر[7] بن طاشتمر، وقُيّد وأُخذ ماله؛

---

(١) في الأوربية: «فلا أقدّم أجلاً ولا أُوخّره».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «فانكشف الخوارج وانهزموا».

(٤) في (ب): «ثم عبر الدجلة إلى خوة»، ومثله في الباريسية، ولكن فيه «حزه».

(٥) في الأوربية: «حرّة».

(٦) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(٧) الطبري: «بكتمر».

(وكان أميراً على)[1] الموصل، واستعمل بعده عليها الحسن بن عليّ الخراسانيّ، ويُعرف بكورة[2].

وفيها قدِم ابن الجصّاص بابنة خُمارَوَيْه، زوجة المعتضد، ومعها أحد عمومتها، وكان المعتضد بالموصل.

وفيها عاد المعتضد إلى بغداذ، وزُفّت إليه ابنة خُمارَوَيْه في ربيع الآخر[3].

وفيها سار المعتضد إلى الجبل، فبلغ الكَرَج، وأخذ أموالاً لابن أبي دُلَف، وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز يطلب منه جوهراً كان عنده، فوجّه به إليه، وتنحّى من بين يديه[4].

وفيها أُطلق لؤلؤ غلام ابن طولون، وحُمل على دوابّ وبغال[5].

وفيها وجّه يوسف بن أبي الساج إلى الصَّيمرة مدداً لفتح القلانسيّ[6]، غلام الموفّق، فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمّد بمَراغة، ولقي مالاً للمعتضد فأخذه، فقال في ذلك عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

إمام الهُدى أنصاركم آل طاهرٍ[7] ... بلا سبب تخفون[8] والدهرُ[9] يذهبُ

وقد خلطوا شُكراً بصبرٍ[10] ورابطوا ... وغيرهم يُعطي ويَحبي[11] ويَهرُبُ[12]

---

(١) في الباريسية و(ب): «وعزله عن إمارة».

(٢) الطبري ١٠/٤٠.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/٤٠، المنتظم ٥/١٥٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٧، ١٣٨، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٤ أ (سنة ٢٨١ هـ)، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، ١٥١، زبدة الحلب ١/٥٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٨، ٩، العبر ٢/٦٦، دول الإسلام ١/١٧٠، مرآة الجنان ٢/١٩٤، ١٩٥، البداية والنهاية ١١/٧٠، ٧١، تاريخ الخميس ٢/٣٨٤، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠٧، ٣٠٨، مآثر الإنافة ١/٢٦٥، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٤) الطبري ١٠/٤١، المنتظم ٥/١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(٥) الطبري ١٠/٤١.

(٦) في طبعة صادر ٧/٤٧٣ «القلابسي»، والمثبت من (ب) والطبري ١٠/٤١.

(٧) في الأوربية: «إلى».

(٨) الطبري: «يُجْفَوْن».

(٩) في الباريسية: «والعمر».

(١٠) الطبري: «وقد خلطوا صبراً بشُكر».

(١١) الطبري: «ويَجْبَى».

(١٢) البيتان في: تاريخ الطبري ١٠/٤١.

وفيها وجّه المعتضد وزيرَهُ عُبيدالله بن سليمان إلى ابنه بالرَّيِّ وعاد منها[1].

وفيها وجّه محمّد بن زيد العلويُّ من طَبَرِستان إلى محمّد بن ورد العطّار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرّقها على أهل بيته ببغداذ، والكوفة، والمدينة، فسعى[2] به إلى المعتضد، فأُحضر محمّد عند بدر، وسئل عن ذلك، فأقرّ أنّه يُوجَّه إليه كلّ سنة مثل ذلك، ففرّقه[3]، وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك، فقال له المعتضد: أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين؛ قال: رأيتُ في النوم كأنّي أُريد ناحية النَّهروان، وأنا في جيشي، إذ مررتُ برجلٍ واقفٍ على تلّ يصلّي ولا يلتفت إليّ، فعجبتُ، فلمّا فرغ من صلاته قال لي: أقبلْ، فأقبلتُ إليه، فقال لي: أتعرفني؟ قلت: لا! قال: أنا عليُّ ابن أبي طالب، خُذ هذه فاضرب بها الأرض، بمسحاة بين يديه، فأخذتُها، فضربتُ بها ضربات، فقال لي: إنّه سيلي من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات، فأوصهم بولدي خيراً.

وأمر بدراً بإطلاق المال والرجل، وأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجّه ما يريد ظاهراً، وأن يفرّق ما يأتيه ظاهراً، وتقدّم بمعونته على ذلك[4].

(وفيها تُوُفّي أبو طلحة منصور بن مُسلم في حبس المعتضد[5]).

(وفيها ولدت جارية اسمها شغَب للمعتضد ولداً سمّاه جعفراً، وهو المقتدر[6])[7].

وفيها قُتل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، ذبحه بعضُ خَدَمه على فراشه في ذي الحجّة بدمشق، وقُتل من خَدَمه الذين اتُّهموا نيِّفٌ وعشرون نفساً.

وكان سبب قتله أنّه سعى[8] إليه بعض الناس، وقال له إنّ جَواري داره قد اتّخذت كلّ واحدة منهنّ خصيّاً، من خصيان داره، لها كالزوج، وقال: إن شئتَ أن تعلم صحّة ذلك فأحضرْ بعض الجواري فاضربْها، وقرّرْها، حتّى تعلم صحّة ذلك. فبعث من وقته إلى نائبه[9] بمصر يأمره بإحضار عدّة من الجواري ليعلم الحال منهنّ، فاجتمع جماعة من

---

(1) الطبري ١٠/٤١.

(2) في الأوربية: «فسعا».

(3) في (أ): «فانه يورقه».

(4) الطبري ١٠/٤١، ٤٤، المنتظم ٥/١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(5) الطبري ١٠/٤٢.

(6) ما بين القوسين من (أ).

(7) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/٤٢.

(8) في الأوربية: «سعا».

(9) في الباريسية و(ب): «ابنه».

الخَدَم، وقرّروا بينهم الاتّفاق على قتله، خوفاً من ظهور ما قيل له، وكانوا خاصّته، فذبحوه ليلاً وهربوا.

فلمّا قُتل اجتمع القوّاد وأجلسوا ابنه جيش بن خُمارَوَيْه في الإمارة، وكان معه بدمشق، وهو أكبر ولده، فبايعوه ففُرّقت فيهم الأموال، وكان صبيّاً غِرّا[1].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدّارميُّ[2]، الفقيه الشافعيُّ، أخذ الفقه عن البُوَيْطيّ صاحب الشافعيّ، والأدب عن ابن الأعرابيّ.

وفيها تُوُفّي أبو حنيفة أحمد بن داود[3] الدِّيَنَوَرِيُّ اللُّغَوِيُّ صاحب كتاب النبات وغيره.

وفيها تُوُفّي الحارث بن أبي أُسامة[4]، وله «مُسْنَد» يُروَى غالباً في زماننا هذا.

(وأبو العيناء محمّد بن القاسم[5]، وكان يَروي عن الأصمعيّ)[6].

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/٤٢، ٤٥، ٤٦، ولاة مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، مروج الذهب ٤/٢٦٤، سيرة ابن طولون للبلوي ٣٣٦ - ٣٤٠، تهذيب تاريخ دمشق ٥/١٧٩ - ١٨١، وفيات الأعيان ٢٤٩٢ - ٢٥١، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨/٨٨ - ٩٢ رقم ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ مختصر الدول ٥٧، زبدة الحلب ١/٨٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩، ١٠، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠٨، وانظر ما حشدناه من مصادر لترجمته في تاريخ الإسلام ص ١٧١ - ١٧٤ رقم ٢٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٧٥ «الداري»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٣٥٣.

(٣) انظر عن (أحمد بن داود) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٥٧ رقم ٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) هوالحارث بن محمد. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٩٣.

(٥) انظر عن أبي العيناء في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٨٦ - ٢٨٨ رقم ٤٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٨٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجيّ

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الشاري وظفر به.

وسبب الظَّفَر به أنّه وصل إلى تكريت وأقام بها، وأحضر الحسين بن حَمدان التغلبيَّ، وسيّره في طلب هارون بن عبد الله الخارجيّ في جماعة من الفُرسان والرَّجّالة، فقال له الحسين: إنْ أنا جئتُ به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين؛ قال اذكرها! قال: إحداهنّ إطلاق أبي، وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به. فقال له المعتضد: لك ذلك. فانتخب ثلاثمائة فارس، وسار بهم، ومعهم وصيف بن مُوشْكير[1]، فقال له الحسين: تأمره بطاعتي، يا أمير المؤمنين. فأمره بذلك.

وسار بهم الحسين حتّى انتهى إلى مخاضة في دجلة، فقال الحسين لوصيف ولمن معه: ليقفوا هناك، فإنّه ليس له طريق إن هرب غير هذا، فلا تبرحُنّ من هذا الموضع حتّى يمرّ بكم فتمنعوه عن العبور، وأجيء أنا، أو يبلغكم إنّي قُتلت.

ومضى[2] حسين في طلب هارون، (فلقيه، وواقعه وقُتل بينهما قتلى، وانهزم هارون)[3]، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيّام، فقال له أصحابه: قد طال مُقامنا، ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري، فيكون له الفتح دوننا، والصواب أن نمضي في آثارهم. فأطاعهم ومضى.

وجاء هارون منهزماً إلى موضع المخاضة فعبر، وجاء حسين في أثره، فلم ير وصيفاً وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهم خبراً، فعبر في أثر هارون، وجاء

---

(١) في (أ): «موشكين».

(٢) في الأوربية: «ومضا».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

إلى حيٍّ من أحياء العرب، فسأل عنه، فكتموه، فتهدّدهم، فأعلموه أنّه اجتاز بهم، فتبعه حتى لحِقه بعد أيّام، وهارون في نحو مائة رجل، فناشده الشاري ووعده، وأبى حسين إلاّ محاربته، فحاربه، فألقى الحسين نفسه عليه، فأخذه أسيراً وجاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداذ (فوصلها لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل)[1].

وخلع المعتضد على الحسين بن حَمدان وطوّقه، وخلع على إخوته، وأدخل هارون على الفيل، وأمر المعتضد بحلّ قيود حمدان بن حَمدون والتوسعة عليه والإحسان إليه، ووعد بإطلاقه.

ولمّا أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يُلبسوه ديباجاً مشهّراً، فامتنع وقال: هذا لا يحلّ؛ فألبسوه كارهاً، ولمّا صُلب نادى بأعلى صوته: لا حكم إلاّ الله، ولو كره المشركون؛ وكان هارون صُفْرِيّاً[2].

ذكر عصيان دمشق على جَيْش بن خُمارويه وخلاف جُنْده عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوّاد جَيْش بن خُمارَوَيْه عليه، وجاهروا بالمخالفة، وقالوا: لا نرضى بك أميراً، فاعتزِلْنا حتّى نولّيَ عمّك الإمارة.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا وليَ وكان صبيّاً قرّب[3] الأحداث والسُّفّل، وأخلد إلى استماع أقوالهم، فغيّروا نيّته[4] على قوّاده وأصحابه، وصار يقع فيهم ويذمّهم، ويُظهر العزم على الاستبدال بهم، وأخذ نعمهم وأموالهم؛ فاتّفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمّه، فبلغه ذلك، فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم، ففارقه بعضهم، وخلعه طُغج بن جُفّ أمير دمشق.

وسار القوّاد الذين فارقوه إلى بغداذ، وهم محمّد بن إسحاق بن كُنْداجيق[5]، وخاقان المُفلحيُّ، وبدر بن جُفّ، أخو طُغج، وغيرهم من قوّاد مصر، فسلكوا البرّيّة، وتركوا أهاليهم وأموالهم، فتاهوا أيّاماً، ومات من أصحابهم جماعة من العطش، وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتَيْن، وقدِموا على المعتضد، فخلع عليهم، وأحسن إليهم.

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ١٠/٤٣، ٤٤، مروج الذهب ٤/٢٥٤، ٢٥٥، المنتظم ٥/١٦١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١، ١٢، العبر ٢/٦٩، دول الإسلام ١/١٧٠، مرآة الجنان ٢/١٩٨، البداية والنهاية ١١/٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٨.

(٣) في الأوربية: «فقرّب». وفي الباريسية و(ب): «قدم».

(٤) في الأوربية: «بيته».

(٥) في الباريسية: «كنداج»، و(ب): «كنداخ».

وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خُمارَوَيْه، فسألهم كاتبه عليٌّ بن أحمد الماذرائيُّ[1] أن ينصرفوا يومَهم ذلك، (فرجعوا)[2]، فقتل جَيْشٌ (عمّين له، وبكّر الجُند إليه، فرمى بالرأسين إليهم، فهجم الجُند عليه فقتلوه)[3] ونهبوا داره، ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون في الإمرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر[4].

ذكر حصر الصَّقالبة القُسطنطينيّة

وفي هذه السنة سارت الصَّقالبة إلى الروم، فحصروا القُسطنطينيّة، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً، وخرّبوا البلاد، فلمّا لم يجد ملكُ الروم منهم خلاصاً جمع مَنْ عنده من أسارى المسلمين، وأعطاهم السلاح، وسألهم معونته على الصَّقالبة، ففعلوا وكشفوا الصَّقالبة وأزاحوهم عن القُسطنطينيّة؛ ولمّا رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمينَ على نفسه، فردّهم، وأخذ السلاح منهم، وفرّقهم في البلاد حَذَراً من جنايتهم[5] عليه[6].

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم، فكان جُملة من فُدي به من المسلمين الرجال، والنساء، والصبيان، ألفين وخمسمائة وأربعة أنفُس[7].

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دُلَف

وفيها سار عُبيدالله بن سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان في شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه وعلى أهل بيته.

وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبدالعزيز بالأمان إلى عُبيدالله بن سليمان، وبدر، فولّياه عمل أخيه على أن يسير إليه فيحاربه، فلمّا دخل عمر في الأمان قالا لبكر: إنّ أخاك قد دخل في الطاعة، وإنّما ولّيناك عمله على أنه عاصٍ، والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه، فامضيا إلى بابه.

---

(١) في (ب): «الماورائي».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) الطبري ١٠/٤٥، ٤٦، مروج الذهب ٤/٢٥٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣، ١٤، وانظر: ولاة مصر ٢٦٥، والولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢.

(٥) في الأوربية: «خيانتهم».

(٦) الطبري ١٠/٤٥.

(٧) الطبري ١٠/٤٦.

ووليَ النُّوشريُّ أصبهان، وأظهر أنّه من قِبَل عمر بن عبدالعزيز، فهرب بكر بن عبدالعزيز، فكتب عُبيدالله إلى المعتضد بذلك، فكتب إلى بدر ليقيم بمكانه إلى أن يعرف حال بكر.

وسار الوزير إلى عليّ بن المعتضد بالرَّيّ، ولحِق بكر بن عبدالعزيز بالأهواز، فسيّر المعتضد إليه وصيف بن موشكير[١]، فسار إليه، فلحِقه بحدود فارس، وباتا متقابلين، وارتحل بكر إلى أصبهان (ليلاً، فلم يتبعه وصيف، بل رجع إلى بغداذ، وسار بكر إلى أصبهان)[٢]، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وحربه، فأمر بدر عيسى النُّوشريَّ بذلك، فقال بكر:

عنّي ملامَك ليسَ حينَ ملامِ ... هَيْهاتَ أجدبَ[٣] زائدُ الأيّامِ[٤]

ظارت عِناياتُ[٥] الصِّبا عن مَفرِقي ... ومضى أوانُ شَراستي وغَرامي[٦]

ألقى الأحِبّةُ بالعراق عِصيَّهم[٧] ... وبقيتُ نُصبَ حوادثِ الأيّامِ

وتقاذَفَت[٨] بأخي النّوى ورمَت به ... رميَ العُبَيْدِ[٩] قطيعةُ الأرحامِ

فلأَقْرعَنّ صَفاةَ دهرٍ نابَهُمْ ... قَرْعاً يَهُزّ[١٠] رواسيَ الأعلامِ

ولأضرِبنّ الهامَ دون حريمِهم ... ضربَ القُدارِ[١١] بقيعةِ[١٢] القدّامِ

ولأتركنّ الواردينَ حِياضَهمْ ... بقَرارةٍ لمَواطىء الأقدامِ

يا بدرُ إنّك لو شهِدتَ مواقفي ... والموتُ يَلْحَظُ والسيوف[١٣] دوامي

لذممتَ رأيَك في إضاعةِ حُرمتي ... ولضاقَ ذَرْعُك في اطّراحِ ذمامي[١٤]

---

(١) في (أ) «موشكين».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «أخذت».

(٤) في تاريخ الطبري: «أُحدِثُ زائداً اللوام».

(٥) الطبري: «طارت غيايات».

(٦) الطبري: «وعُرامي».

(٧) في الأوربية: «عِصيّتهم».

(٨) في الأوربية: «وتعادمت».

(٩) في الباريسية و(ب): «البعيد»، وفي تاريخ الطبري: «مرمى البعيد».

(١٠) في الباريسية و(ب) والطبري: «يهد».

(١١) في الأوربية: «المقدار».

(١٢) الطبري ٤٨/١٠ «نقيعة».

(١٣) في الباريسية و(ب) والطبري: «والصفاح».

(١٤) في الأوربية: «ذمام».

حـرّكتني بعـدَ السُّكـون وإنّـمـا | حـرّكتَ من حصِنٍ[1] جبالَ تِهـام
وعَجَمتني فعجمتَ منّي مَن حَمَى[2] | خَشِنَ المنـاكبِ كـلَّ يـوم زِحـام
قُـلْ لـلأميـرِ أبي[3] محمـدٍ الـذي | يَجلو[4] بغُـرّتـه دُجى الإظـلام
أسكنْـتَني ظـلَّ العُـلا فسكـنْـتُـهُ | فـي عِيشـةٍ رَغْـدٍ وعـزٍّ[5] نـام
حتّى إذا خَلَّيتَ عـنّي[6] نـابَـني[7] | نُـوَبٌ أتَـت[8] وتَنكّـرتْ أيّـامي
فـلأشكـرنَّ جميـلَ مـا أوليتَـني | مـا غـرّدتْ في الأيْكِ وُرْقُ حَمَام
هـذا أبو حفص يـدي[9] وذَخِيـرتي | للنـائبـات وعُـدّتي وسَنـامي[10]
نـاديتُـهُ فـأجـابَنـي، وهَـزَزْتُـه | فهـززتُ حدَّ الصَّارمِ الصَّمصام
من رامَ أن يُغضي[11] الجفونَ على القَذَى[12] | أو يـستكيـنَ يـرومُ غـيـرَ مَـرام
ويخيمُ[13] حينَ يـرَى الأسِنةَ شُـرَّعاً | والبِيضَ مُصْلتـةً لضَربِ الهَـامِ[14]

ثمّ إنّ النُّوشريَّ انهزم عن بكر، فقال بكر يذكر هربه، ويعيِّر وصيفاً بالإحجام عنه، ويتهدّد بدراً [في أبيات] منها:

قد رأى النُّوشريُّ حِينَ[15] التقينا | من إذا أُشرِعَ الرِّماحُ يفرُّ[16]
جـاء في قسـطلٍ لهـامٍ فصُلْـنـا | صـولـةً دُونَـهـا الكُـمـاةُ تَـهِـرُّ

---

(1) في (ب) والباريسية «حفن». والطبري: «حصني».
(2) في (ب): «مرجاً»، والطبري: «فعجمت مني مِرْجماً».
(3) في الأوربية: «أنا».
(4) في الأوربية: «تجلو».
(5) في (أ): «وجد».
(6) الطبري: «إذا حُلِئت عنه».
(7) في الأوربية: «بابني».
(8) الطبري: «ما نابني».
(9) في الأوربية: «بدي».
(10) في الأوربية: «وسنام»، وفي (أ): «وحتى وسهام».
(11) ي الأوربية: «يفض».
(12) في الأوربية: «القدى». و(ب): «الندى».
(13) في الأوربية: «ويحيم».
(14) الأبيات في تاريخ الطبري ١٠/٤٧، ٤٨ بتقديم وتأخير.
(15) الطبري: «لما».
(16) في الأوربية: «تفرّ».

وِلِـواءُ الـنّـوشـريّ آثـارُ نـارٍ[١] رَوِيـتْ عنـد ذاك[٢] بِيضٌ وسُمْـرُ
غَـرّ بـدراً حِلْمي[٣] وفضـلُ أتـاني واحتمـالي لِلْعِبْء ممّـا يَـغُـرُّ[٤]
سوف يأتيهِ[٥] من خيولي[٦] قُبٌّ لاحقاتُ البطونِ جُونٌ[٧] وشُقْرُ
يتنـادَون[٨] كـالسّعـالي عليهـا مـن بنـي وائـلٍ أُسُـودٌ تَـكُـرُّ
لستُ بكـراً إن لم أدَعْهُمْ حـديثـاً مـا سَرَى كـوكبٌ ومـا كَـرّ دَهْـرُ[٩]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أمر المعتضد بـالكتابـة إلى جميع البلدان أن يُـردّ الفاضـل من سهام المواريث إلى ذوي الأرحام، وأبطل ديوان المواريث[١٠].

وفيها، في شوّال، مات [علي بن] محمّد بن أبي الشوارب القاضي[١١]، وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستّة أشهر.

وفيهـا قدِم عمـر بن عبدالعـزيز بن أبي دُلَف بغـداذ، فأمـر المعتضد النـاس والقوّاد باستقباله، وقعد له المعتضد، فدخل عليه، وأكرمه وخلع عليه[١٢].

وفيهـا، (في رمضان، تحـارب عَمرو بن الليث الصَّفّـار ورافع بن هَـرْثمة، فـانهـزم رافع، وكان سبب ذلك أنّ عَمْراً[١٣] فارق)[١٤] نَيسابور، فخالِفه إليها رافع وملكها[١٥]

(١) في تاريخ الطبري: «ولواء الموشجير أفضى إلينا».
(٢) في الأوربية: «ذلك».
(٣) في الأوربية: «حكمي».
(٤) الطبري: «وفضل أناتي واحتمالي، وذاك مما يُغَرّ».
(٥) في الأوربية: «يأتينه»، وكذا في: تاريخ الطبري.
(٦) في الباريسية و(ب) والطبري: «يأتينه شواذب».
(٧) في الأوربية: «حون».
(٨) في (ب): «يتبادرون»، والطبري: «يتبارين».
(٩) الطبري ١٠/٤٩.
(١٠) الطبري ١٠/٤٤، المنتظم ٥/١٦١، ١٦٢، تاريخ حلب ٢٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٧، العبر ٢/٧٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣، دول الإسلام ١/١٧٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٤، مرآة الجنان ٢/١٩٨، البداية والنهاية ١١/٧٣، مآثر الإنافة ١/٢٦٥، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.
(١١) في طبعة صادر: «مات محمد بن أبي الشوارب» وهو وهْم، وما أضفناه هو الصحيح من مصادر ترجمته في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٩ رقمن ٣٦٨.
(١٢) الطبري ١٠/٤٩.
(١٣) في الأوربية: «وعمرواً».
(١٤) ما بين القوسين ورد بدله في (أ): «خرج عمرو بن الليث من».
(١٥) في (أ): «فدخلها».

وخطب فيها لمحمّد بن زيد العلويّ فرجع عَمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها[1]، فانهزم رافع منها، ووجّه عَمرو في طلبه عسكراً، فلحقوه بطُوس، فانهزم منهم إلى خُوارزم، فلحِقوه بها، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد، فوصله سنة أربعٍ وثمانين [ومائتين] في المحرّم، فأمر بنصبه ببغداذ وخلع على القاصد به[2].

[الوَفَيات]

وفيها مات البُحْتريُّ الشاعر[3]، واسمه الوليد أبو[4] عبادة، بمنبج، أو حلب، وكان مولده سنة ستّ ومائتين.

وفيها تُوُفي محمّد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغَنْديّ[5].

وأبو الحسن عليُّ بن العبّاس بن جُريج[6] الشاعر المعروف بابن الروميّ، وقيل: تُوُفّي سنة أربعٍ وثمانين [ومائتين]، وديوانه معروف، (رحمه الله تعالى.

وفيها تُوُفّي سهل بن عبدالله بن يونس بن رُفيع التُّسْتَري[7]، ومولده مائتين، وقيل [إحدى] ومائتين)[8].

---

(١) في (أ): «في رمضان ونحاب عمرو الصفار ورافع».

(٢) الطبري ١٠/٤٩، ٥٠ و٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١١/٧٦.

(٣) انظر عن (البُحتري) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٢٢ - ٣٢٧ رقم ٥٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في الأوربية: «بن».

(٥) انظر عن (الباغندي) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٢ رقم ٤٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأوربية: «جريح». والمثبت كما في مصادر ترجمته التي حشدتها بالعشرات في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٣٦٢.

(٧) في طبعة صادر ٧/٤٨٣ «السرّيّ»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٨٦ - ١٨٩ رقم ٢٨٠.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٨٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان فتنة بطَرَسُوس بين راغب مولى الموفَّق وبين دُمْيانة.

وكان سبب ذلك أنّ راغباً ترك الدعاء لهارون بن خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، ودعا لبدر مولى المعتضد، واختلف هو وأحمد بن طوغان[1]، فلمّا انصرف أحمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاثٍ وثمانين [ومائتين] ركب البحر ومضى، ولم يدخل طَرَسُوس، وخلّف دَمْيانة بها للقيام بأمرها، وأمدّه ابن طوغان، فقوي بذلك، وأنكر ما كان يفعله راغب، (فوقعت الفتنة، فظفر بهم راغب)[2]، فحمل دَمْيانة إلى بغداذ[3].

وفيها أوقع عيسى بن النّوشريّ ببكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بنواحي أصبهان، فقتل رجاله، واستباح عسكره، ونجا بكر في نفرٍ يسيرٍ من أصحابه[4]، فمضى إلى محمّد بن زيد العلويّ بطَبرِستان، وأقام عنده إلى سنة خمسٍ وثمانين [ومائتين] ومات، ولمّا وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى[5] القاصد به ألف دينار.

وفيها، في ربيع الأوّل، قُلّد أبو عمر يوسف بن يعقوب[6] القضاء بمدينة المنصور (مكان عليّ بن محمّد)[7] بن أبي الشوارب.

---

(١) في الباريسية، والطبري: «طغان».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ٥١/١٠، كتاب الأحداث (جمعه د. إحسان عباس) ص ٢٥ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية (تأليفنا) ٩٣.

(٤) الطبري ٥١/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٦، النجوم الزاهرة ١١٣/٣.

(٥) في الأوربية: «أعطا».

(٦) هكذا عند الطبري ٥١/١٠، أما في: المنتظم ١٧٠/٥، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). فهو: محمد بن يوسف بن يعقوب»، والمثبت هو الصحيح، حيث يعود الذهبي فيذكر «يوسف بن يعقوب» بحذف اسم «محمد».

(٧) في (أ): «وكان بها محمد بن علي».

وفيها أخذ خادم نصرانيٌّ لغالب النصرانيّ وشُهد عليه أنّه شتم النبيّ ﷺ، فاجتمع أهل بغداذ وصاحوا[1] بالقاسم بن عُبيدالله، وطالبوه بإقامة الحدّ عليه، فلم يفعل، فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد، فسُئلوا[2] عن حالهم، فذكروه للمعتضد، فأرسل معهم إلى القاضي (أبي عمر، فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم، فدخل)[3] باباً وأغلقه، ولم يكن بعد ذلك للخادم ذِكر، ولا للعامّة ذِكر اجتماع في أمره[4].

وفيها قدِم قوم من أهل طَرَسُوس على المعتضد يسألونه أن يُولِّيَ عليهم والياً، وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون، فسيّر إليهم المعتضدُ ابنَ الإخشِيد أميراً[5].

وفيها، في ربيع الآخر، ظهرت بمصر ظُلمة وحُمرة في السماء شديدة، حتّى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، فمكثوا كذلك من العصر إلى العِشاء الآخرة، وخرجِ الناس من منازلهم يدعون الله تعالى، ويتضرجعون إليه[6].

وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يُقرأ على الناس، وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته، إلّا أنّه قد استُدلّ فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبيّ، ﷺ، لا تصحّ، وذكر في الكتاب يزيدَ وغيرَه من بني أميّة، وعُملت به نسخ قُرِئت[7] بجانبَيْ بغداذ، ومنع القُصّاص[8] والعامّة من القعود بالجامعَين ورحابهما، ونهى عن الاجتماع على قاضٍ لمناظرة، أو جَدَل في أمر الدّين، ونهى الذين يسقون الماء في الجامعَين أن يترحّموا على معاوية أو يذكروه[9].

فقال له عُبيدالله بن سليمان: إنّا نخاف اضطّراب العامّة وإثارة الفتنة، فلم يسمع منه، فقال عُبيدالله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه عن ذلك، فكلّم يوسف المعتضدَ، وحذّره اضطّراب العامّة، فلم يلتفت، فقال: يا أمير المؤمنين! فما نصنع بالطّالبيّين الذين يخرجون من كل ناحية، ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من

---

(١) في (ب): «وماجوا».
(٢) في الأوربية: «فسألوا».
(٣) من (أ).
(٤) الطبري ١٠/٥٢.
(٥) الطبري ١٠/٥٢، ٥٣، المنتظم ٥/١٧٠.
(٦) الطبري ١٠/٥٣، نهاية الأرب ٢٢/٣٥١، المنتظم ٥/١٧٠، ١٧١، البداية والنهاية ١١/٧٦.
(٧) في الأوربية: «قُرأت».
(٨) في طبعة صادر ٧/٤٨٥: «القضاة»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٧.
(٩) في الأوربية: «ولا يذكرونه».

رسول الله ﷺ؟، فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من إطرائهم كانوا إليهم أمْيل، وكانوا هم أبسط ألسِنةً، وأظهر[1] حُجّة فيهم اليوم. فأمسك المعتضد، ولم يأمر في الكتاب بعد ذلك بشيء، وكان عُبيدالله من المنحرِفة[2] عن عليّ، عليه السّلام[3].

وفيها سيّر المعتضد إلى عَمرو بن الليث الخِلَع واللواء بولاية الرَّيّ وهَدايا[4].

وفيها فُتحت قرّة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفّق وابن كلوب في رجب[5].

وفيها، في شعبان، ظهر بدار المعتضد إنسان بيده سيف، فمضى إليه بعض الخَدَم لينظر ما هو، فضربه بالسيف فجرحه، وهرب الخادم، ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه، فطُلب باقي ليلته، ومن الغد، فلم يُعرف له خبر، فاستوحش المعتضد، وكثّر الناسُ في أمره بالظنون حتّى قالوا: إنّه من الجنّ، وظهر مراراً كثيرة، حتّى وكّل المعتضد بسور داره، وأحكمه ضبطاً، ثمّ أحضر المجانين والمعزّمين بسبب ذلك الشخص، فسألهم عنه فقال المعزّمون: نحن نعزّم على بعض المجانين، فإذا سقط سأل الجنّيّ عنه فأخبره خبره؛ فعزموا على امرأة مجنونة فصُرعت والمعتضد ينظر إليهم، فلمّا صُرعت أمرهم بالإنصراف[6].

وفيها وجّه كرامة بن مُرّ من الكوفة بقوم مقيّدين ذكر أنّهم من القَرامطة، فقُرّروا بالضرب فأقرّوا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب أنّه منهم، فقبض عليه وحبسه[7].

وفيها وثب الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف المعروف بأبي ليلى بشفيع الخادم فقتله، وكان أخوه عمر بن عبدالعزيز قد أخذه وقيّده وحبسه في قلعته زَزّ[8]، ووكّل به

---

(١) في (ب): «وأثبت».

(٢) في الباريسية و(ب): «منحرفاً».

(٣) الطبري ١٠/٥٤ - ٦٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥١ - ١٥٤، المنتظم ٥/١٧١، نهاية الأرب ٢٢/٣٥١، العبر ٢/٧٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٧ - ١٩، دول الإسلام ١/١٧١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٤، مرآة الجنان ٢/٢٠٢، البداية والنهاية ١١/٧٦، تاريخ الخميس ٢/٣٨٤، النجوم الزاهرة ٣/١١٣، ١١٤، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ١٠/٦٣.

(٥) الطبري ١٠/٦٣.

(٦) الطبري ١٠/٦٣، مروج الذهب ٤/٢٦٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٩، النجوم الزاهرة ٣/١١٤.

(٧) الطبري ١٠/٦٤.

(٨) في طبعة صادر ٧/٤٨٧ «زره»، والتصويب من (معجم البلدان ٣/١٤٠) وفيه: الزَزّ ولاية من ناحية لالستان بين إصبهان وجبال اللّرّ، وهي من نواحي إصبهان. وقال السلفي: الزَزّ ناحية بهمذان مشهورة.

شفيعاً الخادم، ومعه جماعة من غلمان عمر، فلمّا استأمن عمر إلى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيع، فكلّمه أبو ليلى في إطلاقه، فلم يفعل، وطلب من غلام كان يخدمه مِبرَداً، فأدخله في الطعام، فبردَ مِسمارَ قَيده.

وكان شفيع في كلّ ليلة يأتي إلى أبي ليلى يفتقده ويمضي ينام وتحت رأسه[1] سيف مسلول، فجاء شفيع في ليلة إليه، فحادثه، فطلب منه أن يشرب معه أقداحاً، ففعل، وقام الخادم لحاجته، فجعل أبو ليلى في فراشه ثياباً[2] تشبه إنساناً نائماً، وغطّاها باللحاف، وقال لجارية كانت تخدمه: إذ عاد شفيع قولي له هو نائم.

ومضى أبو ليلى فاختفى ظاهر الدّار، وقد أخرج قيده من رِجْله، فلمّا عاد شفيع قالت له الجارية: هو نائم؛ فأغلق الباب ومشى إلى داره ونام فيها، فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفيع وقتله، فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى: قد قتلتُ شفيعاً، ومَنْ تقدّم إليّ قتلتُهُ، فأنتم آمنون! فخرجوا من الدار، واجتمع الناس إليه فكلّمهم، ووعدهم الإحسان، وأخذ عليهم الأَيْمان، وجمع الأكراد وغيرهم، وخرج مخالفاً على المعتضد.

وكان قتلُ شفيع في ذي القعدة[3].

ولمّا خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى النّوشريُّ، فاقتتلوا، فأصاب أبا ليلى في حلقه سهم فنحره، فسقط عن دابّته، وانهزم أصحابه، وحُمل رأسه إلى أصبهان ثمّ إلى بغداذ[4].

وفيها كان المنجمون يُوعدون بغرق أكثر الأقاليم إلاّ إقليم بابل، فإنّه يَسْلم منه اليسير، وأنّ ذلك يكون بكثرة الأمطار، وزيادة الأنهار والعيون. (فقحط الناس، وقلّت الأمطار، وغارت المياه حتّى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداذ مرّات[5].

[وحجّ بالناس محمّد بن عبدالله بن داود الهاشميُّ المعروف بأُتْرُنْجَة][6].

وفيها ظهر اختلال حال هارون بن خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون بمصر، واختلفت

---

(١) في (ب): «فراشه».

(٢) في الأوربية: «ثياب».

(٣) الطبري ١٠/٦٤ - ٦٦.

(٤) الطبري ١٠/ ٦٦.

(٥) الطبري ١٠/ ٦٦.

(٦) الطبري ١٠/ ٦٦ وفيه «أترجّة»، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧١ وفيه «ابن ترنجة»، المنتظم ١٧٢/٥ وفيه «أترجة»، ومثله في: نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

القوّاد، وطمعوا، فانحلّ النظام، وتفرّقت الكلمة، ثمّ اتّفقوا على أن جعلوا مُدبّر دولتـه أبا جعفـر بن أبّا[1]، وكـان عنده والـده وجدّه مقـدّماً، كبيـر القدر، فـأصلح من الأحـوال مـا استطاع، (وكم جَهِد الصُّنّاع إذا[2] اتّسع الخرْق)[3].

وكان [مَن] بدمشق من الجُنْد قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا، فلمّا تولّى أبـو جعفــر الأمــور سيّــر جيشــاً إلى دمشق عليهم بــدر الحمــاميُّ، والحسين بـن أحمـد الماذرائيُّ[4]، فأصلحـا حالهـا، وقرّرا أمـور الشام، واستعمـلا على دمشق طُغج بن جُفّ واستعملا على سائر الأعمال، ورجعا إلى مصر والأمور فيها اختـلال، والقوّاد قـد استولى كلّ واحد منهم على طائفة من الجُنْد وأخذهم إليه، وهكذا يكون انتقـاض[5] الدول، وإذا أراد الله أمراً فلا مَرَدّ لحكمه وهو سريع الحساب[6].

[الوَفَيَات]

وفيهـا تُـوُفّي إسحـاق بن مـوسى بن عمـران أبـو يعقــوب الأسْفـرايني[7]، الفقيــه الشافعيُّ.

والغياثيُّ واسمه عبدالعزيـز بن معاويـة[8] من ولد عتّـاب[9] بن أَسِيد، بفتـح الهمزة وكسر السين.

وفيهـا أيضاً تُـوُفّي أبو عبـدالله محمّد بن الوضّاح[10] بن ربيـع الأندلسيُّ، وكان من العلماء المشهورين.

---

(1) هو: محمد بن أبّا، كما في: الولاة والقضاة ٢٤٣.

(2) في الأوربية: «إذ».

(3) ما بين القوسين من (أ).

(4) في (ب): «المادراني».

(5) في الباريسية و(ب): «أواخر».

(6) انظر: الولاة والقضاة ٢٤٢، ٢٤٣، وولاة مصر ٢٦٦.

(7) انظر عن (الأسفرائيني) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٢٠، ١٢١ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(8) انظر عن (عبد العزيز بن معاوية) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢١٦ رقم ٣٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(9) في طبعـة صادر ٤٨٩/٧ «غيـاث»، والتصويب من (ب)، والثقـات لابن حبّـان ٣٠٤/٣، وتـاريـخ بغـداد ٤٥٢/١٠، وغيره.

(10) انظر عن (محمد بن وضّاح) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ٥١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٨٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائتين

فيها قطع صالح بن مُدرك الطائيُّ الطريقَ على الحاجّ بالأَجْفُر[١] في المحرّم، فحاربه جُبّى[٢] الكبير، وهو أمير القافلة، (فلم يقوَ به وبمن معه من الأعراب، وظفر بالحجّ ومن معه بالقافلة)[٣]، فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات، وأخذوا جماعة من النساء، والجواري[٤]، والمماليك، فكانت قيمة ما أخذوه ألفَيْ ألف دينار[٥].

وفيها وليَ عَمرو بن الليث ما وراء النهر، وعُزل إسماعيل بن أحمد[٦].

وفيها كان بالكوفة ريح صفراء، فبقيت إلى المغرب، ثمّ اسودّت، فتضرّع الناس، ثمّ مُطروا مطراً شديداً برعُود هائلة وبروق متّصلة.

ثمّ سقط بعد ساعة بقرية تُعرف بأحمداباذ ونواحيها أحجار بِيض وسود مختلفة الألوان[٧]، في أوساطها طبق، وحُمل منها إلى بغداذ، فرآه الناس[٨].

وفيها سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها وأعمال الجزيرة

---

(١) الأجفُر: ماء لبني جاوة، عند ضريّة، وضريّة في أوسط الحِمى إلى المدينة. انظر: معجم ما استعجم للبكري ١/١١٣ و٣/٨٦٠ و٨٧٤، وسمّاه المسعودي: قاع الأجفر. (مروج الذهب ٤/٢٦١).

(٢) في (ب): «جبى»، والطبري: «الجّنيّ».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب) والطبري: «الحراير».

(٥) الطبري ١٠/٦٧، مروج الذهب ٤/٢٦١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٤، المنتظم ٣/٩، دول الإسلام ١/٧١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، مرآة الجنان ٢/٢٠٩، البداية والنهاية ١١/٧٨، النجوم الزاهرة ٣/١١٥.

(٦) الطبري ١٠/٦٧، المنتظم ٦/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، ويُقصد بالنهر، نهر بلْخ.

(٧) في (ب): «الأوزان».

(٨) الطبري ١٠/٦٧، تاريخ سِني ملوك الأرض ١٤٦، المنتظم ٦/٢، ٣، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٢، البداية والنهاية ١١/٧٨، النجوم الزاهرة ٣/١١٦، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

والثغور الشامية والجزريّة وإصلاحها، مُضافاً إلى مكان يتقلّده من البريد بها[1].

وفيها كان بالبصرة ريح صفراء، ثمّ عادت خضراء، ثمّ سوداء، ثمّ تتابعت[2] الأمطار بما لم يروا مثله، ثمّ وقع بَرَد كبار، وزن البَرَدَة مائة وخمسون درهماً فيما قيل [3].

وفيها مات الخليل بن رمال[4] بحُلوان.

وفيها ولّى المعتضدُ محمّدَ بن أبي الساج أعمال أذْرَبِيجان وأرمينية، وكان قد تغلّب عليها وخالف؛ وبعث إليه بخِلَع[5].

وفيها غزا راغب مولى الموفّق في البحر، فغنم مراكب كثيرة، فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها، وأحرق المراكب، وفتح حصوناً كثيرة، وعاد سالماً ومن معه[6].

وفيها توفّي أحمد بن عيسى بن الشيخ، وقام بعده ابنه محمّد بآمد وما يليها، على سبيل التغلّب، فسار المعتضد إلى آمِد بالعساكر، ومعه ابنه أبو محمّد عليٌّ المكتفي في ذي الحجّة، وجعل طريقه على الموصل، فوصل آمِد[7]، وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ستّ وثمانين ومائتين، ونصب عليها المجانيق، فأرسل محمّد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه، ولمن معه، ولأهل البلد، فأمّنهم المعتضد، فخرج إليه وسلّم البلد، فخلع عليه المعتضد، وأكرمه، وهدم سورها.

ثمّ بلغه أنّ محمّد بن الشيخ يريد الهرب، فقبض عليه وعلى آله[8].

وفيها وجّه هارون بن خُمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على ما في يده ويد

---

(١) الطبري ٦٨/١٠.

(٢) في الباريسية و(ب): «تعاقبت».

(٣) الطبري ٦٨/١٠ المنتظم ٢/٦، ٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٤) في الباريسية: «زمال»، و(ب): «زمان»، والطبري ٦٨/١٠ «ريمال».

(٥) الطبري ٦٨/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، النجوم الزاهرة ١١٦/٣.

(٦) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٤/٣، النجوم الزاهرة ١١٦/٣، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٧) في الباريسية و(ب): «فوصلها».

(٨) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٤/١، المنتظم ٣/٦، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢٩٤/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ١/١١، ٧، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

نُوّابه من مصر والشام، ويسلّم أعمال قِنَّسرين إلى المعتضد، ويحمل كلّ سنة أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك، وسار من آمِد، واستخلف فيها ابنه المكتفي، ووصل إلى قِنَّسرين والعواصم، فتسلّمها من أصحاب هارون، وكان ذلك سنة ستٍّ وثمانين ومائتين[1].

وفيها غزا ابن الإخشيد بأهل طَرَسُوس، ففتح الله على يدَيْه، وبلغ سَلَنْدو[2].

وحجّ بالناس محمّد بن عبدالله بن داود الهاشميُّ[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي إبراهيم بن إسحاق الحربيُّ[4] ببغداذ، وهو من أعيان المحدّثِين.

وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَريُّ[5] صاحب عبدالرزّاق بصنعاء، (وهو آخر من روى عن عبدالرزّاق)[6].

(الدَّبَرِيّ: بفتح الدال المهملة والباء الموحّدة وبعدها راء).

وفيها تُوُفّي أبو العبّاس محمّد بن يزيد[7] الأزديُّ اليمانيُّ الخويُّ، المعروف بالمبرّد، وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازنيّ.

---

(١) الطبري ١٠/٧٠، المنتظم ٦/١٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٥ و١٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٥.

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٩١ «إسكندرون» وهو وهْم، فإسكندرون كانت ثغراً بحوزة المسلمين في ذلك، فكيف يغزوها ابن الإخشيد؟ والصحيح ما أثبتناه عن الطبري ١٠/٦٩، وذكر ابن كثير هذا الخبر ولكنه لم يذكر اسم مكان الغزوة. (البداية والنهاية ١١/٧٩).

(٣) الطبري ١٠/٦٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٢، المنتظم ٦/٣، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٥، البداية والنهاية ١١/٧٨.

(٤) انظر عن (إبراهيم الحربي) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٠١ - ١٠٥ رقم ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إسحاق الديري) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١٧، ١١٨ رقم ١٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٧) انظر عن (محمد بن يزيد المبرّد) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٩ - ٣٠١ رقم ٥٢٥.

٢٨٦
ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفي هذه السنة وجّه محمّدُ بن أبي الساج المعروف بأبي المسافر إلى بغداذ رهينة[١] بما ضمن من الطاعة والمناصحة، ومعه هدايا جليلة.

وفيها أرسل عَمْرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نَيسابور، فكانت قيمتها أربعة آلاف [ألف] درهم[٢].

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يُعرف بأبي سعيد الجنّابيّ[٣] بالبحرين، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره، فقتل ما حوله من أهل القرى، ثمّ سار إلى القَطيف فقتل [مَنْ] بها، وأظهر أنّه يريد البصرة، فكتب أحمد بن محمّد بن يحيى الواثقيُّ، وكان متولّي البصرة، إلى المعتضد بذلك، فأمره بعمل سورٍ على البصرة، وكان مبلغ الخرج عليه أربعة عشر ألف دينار.

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أنّ رجلاً يُعْرَف بِيحيى بن المهديّ قصد القَطِيفَ[٤] فنزل على رجل يُعْرف بعليّ بن المعلّى بن حَمدان، مولى الزياديّين، وكان مغالياً[٥] في التشيّع[٦]، فأظهر له يحيى أنّه رسول المهديّ، وكان ذلك سنة أحدى

---

(١) في طبعة صادر ٤٩٣/٧ «برهينة»، والمثبت عن (ب) والطبري ٧٠/١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٥/١.

(٢) الطبري ٧٢/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.

(٣) في (ب): «الجنائي».
و«الجَنّابي: بفتح الجيم وتشديد النون، نسبة إلى جَنّابة، وهي بلدة بالبحرين. (اللباب ٢٣٨/١).

(٤) في الأوربية: «قطيف».

(٥) في الأوربية: «مغالي».

(٦) في الباريسية و(ب): «وكان مغالياً يترفّض».

وثمانين ومائتين، وذكر أنّه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمرِه، وأنّ ظهوره[1] قد قـرُب؛ فوجّـه عليٌّ بن المُعلّى إلى الشيعة من أهـل القَطِيف فجمعهم، وأقـرأهم الكتـاب الذي مع يحيى بن المهـديّ إليهم من المهديّ، فـأجابـوه، وأنّهم خارجـون معه إذ أظهـر أمره، ووجّه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه.

وكـان فيمن أجابـه أبو سعيـد الجنّابيُّ، وكـان يبيع للنـاس الـطعـام، ويحسب لهم بَيعهم، ثمّ غـاب عنهم يحيى بن المهديّ مُـدّة، ثمّ رجـع[2] ومعـه كتـاب يـزعم أنّـه من المهـديّ إلى شيعته؛ فيـه: قد عـرّفني رسولي يحيى بن المهـديّ مسارعتكم إلى أمـري، فليدفع إليه كلّ رجل منكم ستّة دنانير وثُلثَيْن؛ ففعلوا ذلك.

ثمّ غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيـه أن ادفعوا إلى يحيى خُمس أمـوالكم، فدفعـوا إليه الخُمُس.

وكـان يحيى يتردّد في قبـائل قيس ويـورد إليهم كُتُباً يـزعم أنّها من المهـدّي، وأنّـه ظاهر، فكونوا على أُهبة.

وحكى إنسان منهم يقال له إبراهيم الصائغ أنّـه كان عنـد أبي سعيد الجنّـابيّ، وأتاه يحيى، فأكلوا طعاماً، فلمّا فرغوا خرج أبو سعيد من بيته، وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى وأن لا تمنعه إن أراد، فانتهى هـذا الخبر إلى الـوالي، فأخـذ يحيى فضربـه، وحلق رأسه ولحيته، وهرب أبـو سعيد الجنّـابيُّ إلى جنّابـا، وسـار يحيى بن المهـديّ إلى بني كـلاب وعُقيل والخرِيس، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد، فعظُم أمر أبي سعيد، وكان منه مـا يأتي ذكره[3].

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سار المعتضد من آمِد بعد أن ملكها، كما ذكرناه، إلى الرَّقّة، فولّى ابنه عليّاً المكتفي قِنّسـرين، والعواصم، والجـزيرة، وكـاتبه النصـرانيَّ واسمه الحسينُ بن عَمـرو، فكان ينظر في الأموال[4]، فقال الخليع في ذلك:

(١) في الباريسية و(ب): «خروجه».

(٢) في الباريسية و(ب): «ظهر».

(٣) الطبري ١٠/٧١، مروج الذهب ٤/٢٦٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٨، المنتظم ٦/١٨، تاريخ أخبار القرامطة ١٣، تاريخ مختصر الدول ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، العبر ٢/٧٩، دول الإسلام ١/١٧٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٥، الدرّة المضيّة ٥٥ - ٥٧، مرآة الجنان ٢/٢١٣، البداية والنهاية ١١/٨١، تاريخ الخميس ٢/٣٨٤، النجوم الزاهرة ٣/١١٩، ١٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ١٠/٧٠، ٧١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٧، ١٥٨، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٢٩٤.

حسينُ بن عمرٍو عدّو القُرآنِ — يصنع في العُرْبِ ما يصنَعُ
يقومُ لهيبتِهِ المسلمون — صُفوفاً لفردٍ إذا يَطلَعُ
فإن قِيل قد أقبل الجَاثِلِيق[1] — تَحفَّى[4] له ومشى يَظلَعُ[2]

وفيها تُوُفّي ابن الإخشيد أمير طَرَسُوس واستخلف أبا ثابت على طَرَسُوس)[3].

وفيها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بني شيبان، وأغاروا على القرى، وقتلوا من لحقوا من الناس، وأخذوا المواشي، فخرج إليهم أحمد بن محمّد بن كُمُشْجُور[4] متولّيها، فلم يطقهم، فكتب إلى المعتضد بذلك، فأمدّه بجيش، فأدركوا الأعراب وقاتلوهم، فهزمهم الأعراب (وقتلوا فيهم، وغرق أكثرهم، وتفرّقوا، وعاث الأعراب)[5] في تلك الناحية.

وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد، فسيّر جيشاً آخر، فرحلَ[6] الأعراب إلى عين التمر، (فأفسدوا وعاثوا، وذلك في شعبان ورمضان، فوجّه إليهم عسكراً آخر إلى عين التمر)[7]، فسلكوا البرّيّة إلى نواحي الشام، فعاد العسكر إلى بغداذ ولم يلقهم[8].

وفيها استدعى المعتضد راغباً مولى الموفّق من طَرَسُوس، فقدِم عليه وهو بالرَّقّة، فحبسه وأخذ جميع ما كان له، فمات بعد أيّام من حبسه، وكان ذلك في شعبان، وقبض على بكنون[9] غلام راغب، وأخذ ما له بطَرَسُوس[10].

وفيها قلّد المعتضد ديوان المشرق محمّدَ بن داود بن الجرّاح، وعزل عنه أحمد بن محمّد بن الفُرات، وقلّد ديوان المغرب عليَّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح[11].

---

(١) تحرّفت في الأصل: «الحامليق».
(٢) في الأوربية: «يحفى».
(٣) في الأوربية: «ويطلع».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وخبر وفاة ابن الإخشيد ينفرد بن المؤلّف. وقد ورد في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٧٢ في حوادث هذه السنة قوله: «وولي الثغور ابن الإخشيد».
(٤) في (أ): «كسجور».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في الأوربية: «فرحلوا».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) الطبري ١٠/٧١، ٧٢.
(٩) في (أ): «بكتوت».
(١٠) الطبري ١٠/٧٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.
(١١) بري ١٠/٧٣.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو [بكر][1] محمّد بن [عبد الله بن عتّاب] الأنماطيُّ، المعروف بمربع، صاحب يحيى بن مُعين، وكان حافظاً للحديث[2].

ومحمّد بن يونس الكُدَيْميّ[3] البصريُّ.

(١) في طبعة صادر ٧/٤٩٦: «أبو جعفر محمد بن إبراهيم»، والتصويب من: تاريخ بغداد ٥/٤٣٢ رقم ٢٩٤٩، وطبقات الحنابلة ١/٣٠١ رقم ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٨ رقم ٤٥٧.

(٢) ورّخ وفاته في هذه السنة أحمد بن كامل القاضي، وصوّبه الخطيب. أما ابن قانع فقال إن ابن مربع مات في سنة أربع وثمانين ومائتين (تاريخ بغداد).

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٩٦: «الكريمي» بالراء، وهو «الكُدَيْميّ» بالدال المهملة، كما في مصادره التي حشدتها لترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٢ - ٣٠٥ رقم ٥٢٨.

٢٨٧
ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل أبي ثابت أمير طَرَسُوس وولاية ابن الأعرابيّ

في هـذه السنة اجتمعت الـروم، وحشدت في ربيـع الآخر، ووافت بـاب قَلَمْيَة من طَرَسوس، فنفر أبو ثابت أمير طَرَسُوس بعد موت ابن الإخشيد، وكان استخلفه عند مـوته، فبلغ أبو ثابت في نفيـره إلى نهر الـرّجَان[١] في طلبهم، فـأُسر أبـو ثابت، وأُصيب النـاس معه.

وكان ابن[٢] كلوب غازياً في درب السلامة، فلمّا عـاد جمع مشـايخ الثغـر ليتراضوا بأمير، فأجمعوا[٣] رأيهم على ابن الأعرابيّ، فولّوه أمرهم، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة[٤].

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هـرب وصيف خادم محمّـد بن أبي الساج من بَـرذَعة إلى مَلَطْيَـة من أعمال مولاه، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يولّيـه الثغور، فـأخذ رُسُلَه وقـرّرهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه، فذكروا له أنّه فارقـه على مواطـأة منهما أنّـه متى وليَ وصيف الثغور سار إليه مولاه، وقصدا ديار مُضَر وتغلّبا عليها[٥].

فسار المعتضد نحوه، فنزل العين السوداء[٦]، وأراد الرحيـل في طريق المصّيصـة،

---

(١) في (أ): «الـرجال»، والـطبري: «الـريحان»، والله أعلم بـالصواب. وفي (معجم البلدان ٣/٢٨) رَجّـان: بفتح أوله وتشديد ثانيه. واد عظيم بنجد وأيضاً بلدة بين الأهواز وفـارس. وكِلا المـوضعين غير مقصـودين هنا.

(٢) في (أ): «أبو».

(٣) في الباريسية: «فاتفق».

(٤) الطبري ١٠/٧٥، ٧٦.

(٥) الطبري ١٠/٧٧.

(٦) الطبري ١٠/٧٩ «كنيسة السوداء».

فأتته العيون فأخبروه أنّ وصيفاً يريد عين زَرْبَة، فسأل أهلَ المعرفة بذلك الطريق، وسألهم عن أقرب الطُرق إلى لقاء وصيف، فأخذوه وساروا به نحوه، وقدّم جمعاً من عسكره بين يديه، فلقوا وصيفاً فقاتلوه، وأخذوه أسيراً، فأحضروه عند المعتضد فحبسه، وأمر فنودي في أصحاب وصيف بالأمان، وأمر العسكر بردّ ما نهبوه منهم، ففعلوا ذلك.

وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة؛ فلمّا فرغ منه رحل إلى المصّيصة، وأحضر رؤساء طَرَسُوس فقبض عليهم لأنّهم كاتبوا وصيفاً، وأمر بإحراق مراكب طَرَسُوس التي كانوا يغزون فيها، وجميع آلاتها، وكان من جملتها نحوٌ من خمسين مركباً قديمة، قد أنفق عليها من الأموال ما لا يُحصى، ولا يمكن عمل مثلها، فأضرّ ذلك بالمسلمين، وفتّ في أعضادهم، و[قوي][1] أمر الروم أن يغزوا في البحر، وكان إحراقها بإشارة دَمْيانة غلام يازمان[2] لشيء كان في نفسه على أهل طَرَسُوس، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن عليّ كورة.

وسار المعتضد إلى أنطاكية وحلب وغيرهما، وعاد إلى بغداذ[3].

(وفيها تُوُفّيت ابنة خُمارويه زوج المعتضد[4])[5].

ذكر أمر القرامطة وانهزام العبّاس الغنويّ منهم

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عظُم أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هَجَر، وقرُب بعضهم من نواحي البصرة، فكتب أحمد الواثقيّ يسأل المدد، فسيّر إليه سُميريّات فيها ثلاثمائة رجلٍ، وأمر المعتضد باختيار رجل يُنفذه إلى البصرة، وعزل العبّاس بن عَمرو الغَنَويّ[6] عن بلاد فارس، وأقطعه اليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة القرامطة وضمّ[7] إليه زُهاء ألفَيْ رجل، فسار إلى البصرة، واجتمع إليه جمع كثير من المتطوّعة والجُنْد والخَدَم.

ثمّ سار منها إلى أبي سعيد الجَنّابيّ، فلَقَوْه مساء، وتناوشوا القتال، وحجز بينهم

---

(١) إضافة من الطبري ١٠/٨٠.

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٩٨ «بازمار».

(٣) الطبري ١٠/٧٧ و٧٩ - ٨١، مروج الذهب ٤/٢٦٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣١.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) الطبري ١٠/٧٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٧.

(٦) في الباريسية: «العنوي».

(٧) في الأوربية: «وأضمّ».

الليـل، فلمّا كـان الليل انصـرف عن العبّاس من كـان معه من أعـراب بني ضَبّة، وكـانوا ثلاثمائة، إلى البصرة، وتبعهم مطّوّعة البصرة، فلمّا أصبح العبّاس بـاكَرَ الحـرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

ثمّ حمل نجاح غـلام أحمد بن عيسى بن الشيـخ من ميسرة العبّـاس في مائـة رجل على ميمنة أبي سعيد، فـوغلوا فيهم، فقُتلوا عن آخرهم، وحمـل الجَنّابيُّ ومن معـه على أصحاب العبّاس، فانهزموا وأُسر العبّاس، واحتوى الجنّابيُّ على ما كان في عسكره، فلمّا كان من الغد أحضر الجنّابيّ الأسرى فقتلهم جميعاً وحرّقهم، وكانت الوقعة آخر شعبان.

ثمّ سار الجنّابيُّ إلى هَجَر[1] بعد الـوقعة، فـدخلها وأمَّن أهلهـا، وانصرف من سلِم من المنهزمين، وهم قليل، نحو البصرة بغير زاد، فخرج إليهم من البصـرة نحو أربعمـائة رجل على الرواحل، ومعهم الطعام والكسوة والماء، فلقوا بهـا المنهزمين، فخـرج عليهم بنـو أسد وأخـذوا الرواحـل وما عليهـا، وقتلوا من سلِم من المعركـة، فاضـطّربت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الواثقيُّ.

وبقي العبّاس عند الجَنّـابيّ أيّامـاً ثمّ أطلقه، وقـال له: امض إلى صاحبك وعرّفه ما رأيتَ؛ وحمّله على رواحل، فوصل إلى بعض السواحل، وركب البحر فـوافى الأُبُلّة، ثمّ سار منها إلى بغداذ فوصلها في رمضان، فدخل على المعتضد فخلع عليه.

بلغني أنّ عُبيـدالله بن طاهـر قال: عجـائب الدنيـا ثلاث: جَيْش العبّـاس بن عَمرو يؤسر وحدَه، وينجو وحده، ويُقتل جميع جيشه؛ وجيش عمرو بن الصَّفّـار (يؤسر وحـده، ويسلَم)[2] جميع جيشه؛ وأنا أنزل في بيتي، وتولّى ابني أبو العبّاس الجسرَيْن ببغداذ.

ولمّا أطلق أبو سعيد العبّاسَ أعـطاه دَرْجاً مُلْصَقـاً[3] وقال لـه: أوصِلْه إلى المعتضد فإنّ لي فيه أسراراً. فلمّا دخل العبّاس على المعتضد (عاتبه المعتضد)[4]، فـأوصل إليـه العبّاس الكتاب، فقـال: والله ليس فيه شيء، وإنّمـا أراد أن يُعلمني أنّي أنفذتُـك إليه في العدد الكثير، فردّك فرداً؛ وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شيء[5].

---

(١) في الأوربية: «الهجر».
(٢) في (أ): «يصاب يسلم».
(٣) ضُبطت في طبعة صادر ٧/ ٥٠٠ «دُرجاً» بضم الدال، والصحيح بفتحها، والدَّرْج هو الأوراق الموصولة بعضها.
(٤) من الباريسية.
(٥) الطبري ١٠/ ٧٥ ـ ٧٨، مروج الذهب ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٥٩ ـ ١٦٤، =

وفيها، في ذي القعدة، أوقع بدر غلام الطائيّ القَرامطة، على غِرّة منهم، بنواحي مَيسان وغيرها، وقتل منهم مقتلة، ثمّ تركهم خوفاً أن تخرب السواد، وكانوا فلّاحيّة، وطلب رؤساءَهم فقتل من ظفر به منهم[١].

ذكر أسر عَمْرو الصَّفّار وملك إسماعيل خُراسان

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، أُسر عمرو بن الليث الصَّفّار؛ وكان سبب ذلك أنّ عَمْراً[٢] أرسل إلى المعتضد برأس رافع بنِ هَرثمة، وطلب منه أن يولّيه ما وراء النهر، فوجّه إليه الخِلَع واللواء بذلك، وهو بنَيسابور، فوجّه لمحاربة إسماعيل بن أحمد السامانيّ، صاحب ما وراء النهر، محمّد بن بشير[٣]، وكان خليفته وحاجبه[٤]، وأخصّ أصحابه بخدمته، وأكبرهم[٥] عنده، وغيره من قوّاده إلى آمل، فعبر إليهم إسماعيل جَيحون، فحاربهم، فهزمهم، وقتل محمّد بن بشير في نحو ستّة[٦] آلاف رجل.

وبلغ المنهزمون إلى عَمْرو، وهو بنَيسابور، وعاد إسماعيل إلى بُخارى فتجهّز عَمْرو لقصد إسماعيل، فأشار عليه[٧] أصحابه بإنفاذ الجيوش، ولا يخاطر بنفسه، فلم يقبل منهم، وسار عن نَيسابور نحو بَلْخ، فأرسل إليه إسماعيل: إنّك قد وليتَ دنيا عريضة، وإنّما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنعْ بما في يدك، واتركْني في هذا الثغر. فأبى، فذكر لعَمرو وأصحابه شدّة العبور بنهر بَلْخ، فقال: لو شئتُ أن أسكّره ببذر[٨] الأموال وأعبره لفعلتُ.

فسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربيّ، وجاء عَمْرو فنزل بَلْخ، وأخذ

= المنتظم ٦/٢٤، تاريخ أخبار القرامطة ١٤، ١٦، وفيات الأعيان ٦/٤٣١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠، دول الإسلام ١/١٧٣، الدرّة المضيّة ٥٧، ٥٨، مرآة الجنان ٢/٢١٥، البداية والنهاية ١١/٨٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٢.

(١) الطبري ١٠/٨٢، تاريخ أخبار القرامطة ١٧، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣١، الدرّة المضيّة ٧٠، النجوم الزاهرة ٣/١٢٢.

(٢) في الأوربية: «عمرواً».

(٣) في (أ): «نسير».

(٤) في (أ): «صاحبه».

(٥) في الأوربية: «وأكثرهم».

(٦) في الباريسية و(ب): «سبعة».

(٧) في الأوربية: «إليه».

(٨) الطبري ١٠/٧٦ «ببذر»، ومثله في: وفيات الأعيان ٦/٤٢٧، وفي تاريخ الإسلام ص ٢٦ «ببذل».

إسماعيل عليه النواحي لكثرة جَمْعه، وصار عَمرو كالمحاصَر، وندم على ما فعل، وطلب المحاجزة، فأبى[1] إسماعيل عليه، فاقتتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى انهزم عَمروَ فولّى هارباً، ومرّ بأجَمَة في طريقه، فقيل له: إنّها أقرب الطرق، فقال لعامّة من معه: امضوا في الطريق الواضح؛ وسار هو في نفر يسير، فدخل الأجَمَة، فوحلت به دابّته، فلم يكن له في نفسه حيلة، ومضى من معه ولم يعرّجوا عليه، وجاء أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيراً، فسيّره إسماعيل إلى سَمَرْقَنْد.

ولمّا وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عَمْراً[2] ومدح إسماعيل، ثمّ إنّ إسماعيل خيّر عَمْراً بين مُقامه عنده، أو إنفاذه إلى المعتضد، فاختار المُقام عند المعتضد، فسيّره إليه، فوصل إلى بغداذ سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، فلمّا وصل رُكّب على جمل وأُدخل بغداذ، ثمّ حُبس، فبقي محبوساً حتّى قُتل سنة تسعٍ وثمانين [ومائتين] على ما نذكره.

وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخِلَع، وولاّه ما كان بيد عَمْرو، وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمَرزُبانيّ، واستولى إسماعيل على خُراسان وصارت بيده[3].

وكان عَمْرو أعور شديد السُّمرة، عظيم السياسة، قد منع أصحابه وقوّاده أن (يضرب أحد منهم غلاماً)[4] إلاّ بأمره، أو يتولّى عقوبة[5] الغلام نائبه، أو أحد حُجّاجه، وكان يشتري المماليك الصغار، ويربهم ويهبهم لقوّاده ويجري عليهم الجرايات الحسنة[6] سرّاً، ليطالعوه بأحوال[7] قوّاده، ولا ينكتم عنه من أخبارهم شيء، ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم، فكان أحدهم يحذره وهو وحده.

حُكي عنه أنّه كان له عامل بفارس يقال له أبو حُصين، فسخِط عليه عَمرو، وألزمه أن يبيع أملاكه (ويوصل ثمنها إليه)[8]، ففعل ذلك، ثمّ طلب منه مائة ألف درهم، فإن أدّاها في ثلاثة أيّام وإلاّ قتله، فلم يقدر على شيء منها، فأرسل إلى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به، فأذِن له، فاجتمع به، وعرّفه ضِيق يده، وسأله أن يضمنه ليخرج

---

(١) في الأوربية: «فأتى».

(٢) في الأوربية: «عمرواً».

(٣) الطبري ١٠/٧٦، وفيات الأعيان ٦/٤٢٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٠، العبر ٢/٧٥، دول الإسلام ١/١٧٢، البداية والنهاية ١١/٨٠، ٨١، مآثر الإنافة ١/٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥١.

(٤) في الباريسية و(ب): «يقرب ماله».

(٥) في الأوربية: «عقوبته».

(٦) في الباريسية و(ب): «الأرزاق السنية».

(٧) في الباريسية و(ب): «بأخبار».

(٨) من (أ).

من محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه، ففعل وأخرجه، فلم يُفتح عليه بشيء، فعاد إلى أبي سعيد الكاتب، فبلغ خبره عَمْراً[1]، فقال: والله ما أدري مَنْ أيّهما أعجب، من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم، أم مِن[2] أبي حُصين كيف عاد وقد علم أنّه القتل! ثمّ أمر بإطلاق ما عليه وردّه إلى منزلته.

وحُكي عنه أنّه كان يحمل أحمالاً كثيرة من الجُرُب، ولا يعلم أحد ما مراده، فاتّفق في بعض السنين أنّه[3] قصد طائفة من العُصاة عليه (للإيقاع بهم)[4]، فسلك طريقاً لا تظنّ العُصاة أنّهم يؤتَون منه، وكان في طريقه وادٍ، فأمر بتلك الجُرُب فمُلئت تراباً وأحجاراً، ونضد بعضها إلى بعض، وجعلها طريقاً في الوادي، فعبر أصحابه عليها، وأتاهم وهم آمنون، فأثخن فيهم وبلغ منهم ما أراد.

وحُكي أيضاً أنّ أكبر حُجّابه كان اسمه محمّد بن بشير[5]، وكان يخلفه في كثير من أموره العظام، فدخل عليه يوماً، وأخذ يعدّد عليه ذنوبه، فحلف محمّد بالله والطلاقِ والعَتق أنّه لا يملك إلاّ خمسين بِدْرة، وهو يحملها إلى الخزانة، ولا يجعل له ذنباً يعلمه، فقال عَمرو: ما أعقلك من رجل! احملها إلى الخزانة، فحملها، فرضي عنه، وما أقبح هذا من فعل (وشره إلى أموال)[6] مَنْ أذهب عمره في خدمته!

ذكر قتل محمّد بن زيد العلويّ

في هذه السنة قُتل محمّد بن زيد العلويُّ، صاحب طَبَرِستان والدَّيلم.

وكان سبب قتله أنّه لمّا اتّصل به أسر عَمْرو بن اللّيث الصَّفّار خرج من طَبَرِستان نحو خُراسان ظنّاً منه أنّ إسماعيل السامانيَّ لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خُراسان، وأنّه لا دافع له عنها.

فلمّا سار إلى جُرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خُراسان، يقول له: الزمْ عملك، ولا تتجاوزْ عمله، ولا تقصد خُراسان؛ وترك[7] جُرجان له، فأبَى ذلك محمّد، فندب إليه إسماعيلُ بن أحمد محمّدَ بن هارون، ومحمّد هذا كان يخلف رافع بن

---

(١) في الأوربية: «عمرواً».
(٢) في الأوربية: «في».
(٣) في الباريسية و(ب): «أنه أراد».
(٤) في الباريسية و(ب): «والإغارة عليهم».
(٥) في الباريسية و(ب): «بشر».
(٦) في (أ): «وشده فيما بيد».
(٧) في الباريسية و(ب): «ونزل».

هرثمة أيّام ولايته خُراسان، فجمع محمّد جمعاً كثيراً من فارس وراجل، وسار نحو محمّد بن زيد، فالتقواعلى باب جُرجان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم محمّد بن هارون أوّلاً، ثمّ رجع وقد تفرّق أصحاب محمّد بن زيد في الطلب، فلمّا رأوه قد رجع إليهم ولّوا هاربين، وقُتل منهم بشر كثير، وأصابت ابن زيد ضربات، وأُسر ابنه زيد، وغنم ابن هارون عسكره وما فيه، ثمّ مات محمّد بن زيد بعد أيّام من جراحاته التي أصابته، فدُفن على باب جُرجان.

وحُمل ابنه زيد بن محمّد إلى إسماعيل بن أحمد، فأكرمه ووسّع في الإنزال[1] عليه، وأنزله بُخارى، وسار محمّد بن هارون إلى طَبَرِستان.

وكان محمّد بن زيد فاضلاً، أديباً، شاعراً، عارفاً، حسن السيرة، قال أبو عمر الأَسْتِرَاباذيُّ: كنتُ أُورد على محمّد بن زيد أخبار العبّاسيّين، فقلتُ له: إنّهم قد لقّبوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسمّيهم أو ألقّبهم؟ فقال: الأمرُ موسَّع عليك، سمِّهم ولقِّبْهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم، وأحبّها إليهم.

وقيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه عليٌّ، فقال: الحكمُ بينكما ظاهر، فقال معاوية: إنّ تحت هذين الاسمين خبراً[2]، قال محمّد: وما هو؟ قال: إنّ أبي كان من صادقي الشيعة، فسمّاني معاوية لينفي شرّ النواصب، وإنّ أبا هذا كان ناصبيّاً، فسمّاه عليّاً خوفاً من العلويّة والشيعة. فتبسّم إليه محمّد، وأحسن إليه وقرّبه.

وقيل: استأذن عليه جماعة من أضرّاء[3] الشيعة وقُرّائهم، فقال: ادخلوا، فإنّه لا يحبّنا إلاّ كلّ كسير وأعور[4].

ذكر ولاية أبي العبّاس صِقلّية[5]

كان إبراهيم ابن الأمير أحمد أمير إفريقية قد استعمل على صِقلّية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبدالله، فاستضعفه، فولّى بعده ابنه أبا العبّاس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، فوصل إليها غُرّة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مركباً وأربعين حربي، وحصر طرابلس.

---

(١) في (أ): «الأتراك».
(٢) في الأوربية: «خيراً».
(٣) في الأوربية: «أصرّاء».
(٤) انظر عن (محمد بن زيد العلوي) في: تاريخ الطبري ١٠/٨١، ٨٢، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٠، ٢٦١ رقم ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

واتّصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بَلَرْم [وهم] يقاتلون أهل جرجنت، فعادوا إلى بَلَرْم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم، واعتذروا من قصدهم جرجنت، ووصل إليه جماعة من أهل جرجنت، وشكوا منهم وأخبروه أنّم مخالفون عليه، وأنّهم إنّما سيّروا مشايخهم خديعة ومكراً، وأنّهم لا أيمان لهم ولا عهد؛ وإن شئتَ أن تعلم مصداق هذا فاطلب إليك منهم فلاناً وفلاناً.

فأرسل إليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده، وخالفوا عليه، وأظهروا ذلك، فاعتقل الشيوخ الواصلين إليه منهم، واجتمع أهل بَلَرْم وساروا إليه منتصف شعبان، ومقدّمهم مسعود الباجيُّ، وأمير السفهاء منهم ركمَويْه، وصحِبهم ثمّ أسطول[1] في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاج البحر على الأسطول[2]، فعطب أكثره، وعاد الباقي إلى بَلَرْم.

وأمّا العسكر الذين في البرّ فإنّهم وصلوا إليه وهو على طرابلس، فاقتتلوا أشدّ القتال، فقُتل من الفريقَيْن جماعة وافترقوا، ثمّ عاودوا القتال في الثاني والعشرين، فانهزم أهل بَلَرْم وقت العصر، وتبِعهم أبو العبّاس إلى بَلَرْم برّاً وبحراً فعاودوا قتاله عاشر رمضان من بُكرة إلى العصر، فانهزِم أهل البلد، ووقع القتل فيهم إلى المغرب، واستعمل [أبو] العبّاس على أرباضها، ونُهبت الأموال، وهرب كثير من الرجال والنساء إلى طَبَرْمِين، وهرب ركموَيْه وأمثاله من رجال الحرب إلى بلاد النصرانيّة، كالقُسطَنطينيّة وغيرها، وملك أبو العبّاس المدينة، ودخلها، وأمَّن أهلها، وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجّههم إلى أبيه بإفريقية.

ثمّ رحل إلى طَبَرْمِين، فقطع كرومها وقاتلهم، ثمّ رحل إلى قَطانية فحصرها، فلم ينلْ منها غرضاً، فرجع إلى المدينة وأقام إلى أن دخلت سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، فتجهزّ للغزو، وطاب الزمان، وعمّر الأسطول[3] وسيّره أوّل ربيع الآخر ونزل على دَمَنْش[4]، ونصب عليها المجانيق، وأقام أيّاماً.

ثمّ انصرف إلى مَسّيني، وجاز في الحربية[5] إلى رِيّو، وقد اجتمع بها كثير من الروم، فقاتلهم على باب المدينة، وهزمهم، (وملك المدينة)[6] بالسيف في رجب،

---

(١) في الأوربية: «أصطول».

(٢) في الأوربية: «الأصطول».

(٣) في الأوربية: «الأصطول».

(٤) تصحّفت في الأصل إلى: «دمشق».

(٥) تحرّفت في الأصل إلى: «الحزينة».

(٦) في الأصل: «على باب المدينة».

وغنم من الذّهب والفضّة ما لا يُحدّ، وشحن المراكب بالدّقيق والأمتعة، ورجع إلى مَسّيني وهدم سورها، ووجد بها مراكب قد وصلت من القُسطنطينيّة، فأخذ[1] منها ثلاثين مركباً[2] ورجع إلى المدينة، وأقام إلى سنة تسعٍ وثمانين [ومائتين]، فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره[3] بالعود إلى إفريقية، فرجع إليها جريدةً في خمس قطع شواني[4]، وترك العسكر مع ولدَيه أبي مُضر وأبي معدّ.

فلمّا وصل إلى إفريقية استخلفه أبوه بها، وسار هو إلى صِقلّية مجاهداً، عازماً على الحجّ بعد الجهاد، فوصلها في رجب سنة سبْعٍ وثمانين ومائتين[5].

وقد ذكرناخبره سنة إحدى وستّين ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جمعت طيّ مَنْ قدرتْ عليه من الأعراب، وخرجواعلى قفل الحاجّ، فواقعوهم بالمَعْدِن، وقاتلوهم يومَيْن بين الخميس والجُمعة لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة، فانهزم العرب، وقُتل كثير، وسلِم الحاجّ[6].

وفيها مات إسحاق بن أيّوب بن أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويُّ، عديّ ربيعة، أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، فولِّيَ مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر[7].

(وفيها تُوُفّيت قَطْر الندى[8] ابنه خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، وهي امرأة المعتضد[9].

وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبدالله بن داود[10].

---

(١) في الأوربية: «وأخذ».

(٢) كتب هنا في (أ) والباريسية: «ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية». (في سنة ٢٦١).

(٣) في الأوربية: «يأمر».

(٤) في الأصل: «شرابي».

(٥) انظر البيان المغرب ١/١٣١.

(٦) الطبري ١٠/٧٤، مروج الذهب ٤/٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩، العبر ٢/٧٤ و٧٨ دول الإسلام ١/١٧٣، مرآة الجنان ٢/٢١٤، ٢١٥ تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢١، ١٢٢.

(٧) الطبري ١٠/٧٦.

(٨) في الأوربية: «الندا».

(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وقد تقدّم خبر وفاتها قبل خبر القرامطة وانهزام الغنوي مباشرة.

(١٠) الطبري ١٠/٧٨٢ مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ٦/٢٥ وفيه «محمد بن عباد بن داود»، ومثله في الطبعة الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ١٢/٤١٢ (طبعة دار الكتب=

وفيهـا استعمل المعتضد عيسى النّوشـريَّ، وهو أميـر أصبهان، على بـلاد فارس، وأمره بالمسير إليه[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي فهد بن أحمد بن فهد الأزديُّ الموصليُّ[2]، وكان من الأعيان.

وعليُّ بن عبـدالعزيـز البغويُّ[3]، تـوفّي بمكّة، وهـو صاحب أبي عُبيـد القاسم بن سلّام، بالتشديد.

= الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ١٢/ ٤١٢ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. وقالا في الحاشية (١) إن ما أورداه من تاريخ الطبري ٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٥٧، أما العظيمي فقال إن الذي حجّ هو: «نجيح بن حاج»! (تاريخ حلب ٢٧٣).

(١) الطبري ١٠/ ٧٧.

(٢) تفرّد المؤلّف بذكره.

(٣) انظر عن (البغوي) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٧، ٢٢٨ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

٢٨٨
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السنة وقع الوباء بأذْرَبِيجان فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكّفنون به الموتى، وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفّنين ولا مُدَفَّنِين(١).

وفيها تُوُفّي محمّد بن أبي الساج بأذْرَبَيْجان في الوباء الكثير المذكور، فاجتمع أصحابه، فولّوا ابنه ديوداد، واعتزلهم عمّه يوسف بن أبي الساج مخالفاً لهم، فاجتمع إليه نفر يسير، فأوقع بابن أخيه ديوداد وهو في عسكر أبيه فهزمه، وعرض عليه يوسف المُقام معه فأبى، وسلك طريق الموصل إلى بغداذ، وكان ذلك في رمضان(٢).

وفيها، في صفر، دخل طاهر بن محمّد بن عَمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره، وأخرجوا عنها عامل الخليفة، فكتب الأمير إسماعيل بن أحمد السامانيُّ إلى طاهر يذكر له أنّ الخليفة المعتضد قد ولّاه سِجِستان، وأنّه سائر إليها، فعاد طاهر لذلك(٣).

وفيها ولّى المعتضد مولاه بدراً فارسَ، وأمره بالشخوص إليها لمّا بلغه أنّ طاهراً تغلّب عليها، فسار إليها في جيش عظيم في جُمادى الآخرة، فلمّا قَرُب من فارس تنحّى عنها من كان بها من أصحاب(٤) طاهر، فدخلها بدر، وجبى خراجها، وعاد طاهر إلى سجستان، كما ذكرناه من مراسلة إسماعيل السامانيّ إليه بأنّه يريد [أن] يقصد سِجِستان(٥).

---

(١) الطبري ١٠/٨٣، المنتظم ٦/٢٧، تاريخ مختصر الدول ١٥١، العبر ٢/٨٠، دول الإسلام ١/١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٣.

(٢) الطبري ١٠/٨٣، مروج الذهب ٤/٢٦٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٩، دول الإسلام ١/١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٣، ١٢٤.

(٣) الطبري ١٠/٨٣.

(٤) في (أ): «عمال».

(٥) الطبري ١٠/٨٤.

وفيها تغلّب بعض العلويّين على صَنعاء، فقصده بنو يعفُر في جمْعٍ كثيـر فقاتلوه، فهزموه، ونجا هارباً في نحو خمسين فارساً، وأسـروا ابناً لـه، ودخلها بنـو يعفُر، وخـطبوا فيها للمعتضد[1].

وفيها سيّر الحسين بن عليّ كورة صاحبه نزارَ بن محمّـد إلى صائفـة الروم، فغـزا، وفتح حصوناً كثيرة للروم، وعاد ومعه الأسرى.

ثمّ إنّ الروم ساروا في البرّ والبحر إلى ناحية كَيْسُوم[2]، فأخـذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفاً وعادوا[3].

وفيها قرُب أصحاب أبي سعيد الجنّابيّ من البصرة، فخاف أهلها، وهمّـوا بالهـرب منهم، فمنعهم من ذلك واليهم[4].

وفيها، في ذي الحجّة، قُتـل وصيف خادم ابن أبي السـاج، وصُلبت جثّته ببغـداذ، وقيل إنّه مات ولم يُقْتَل[5].

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد المكنّى أبا بكر[6].

[الوَفَيات]

وفيهـا، في ربيع الآخـر، توفّي عُبيـدالله بن سليمان الـوزير[7]، فعـظُم مـوتـه على المعتضد، وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عُبيدالله بعد أبيه في الوزارة.

وفيها تُوُفّي (إبراهيم الحربيُّ)[8].

وبِشْر بن موسى الأَسَديُّ[9]، وهو من الحفّاظ للحديث.

---

(١) لم يذكر الطبري هذا الخبر.

(٢) الطبري: «كيسون»، والمثبت يتفق مع: المنتظم.

(٣) الطبري ١٠/٨٥، المنتظم ٦/٢٧.

(٤) الطبري ١٠/٨٥.

(٥) الطبري ١٠/٨٥، مروج الذهب ٤/٢٦٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٣.

(٦) الطبري ١٠/٨٥، مـروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتـظم ٦/٢٧، نهايـة الأرب ٢٢/٣٥٧، وفي تاريـخ حلب للعظيمي ٢٧٣ (نجيح بن حاج).

(٧) انظر عن (عبيدالله بن سليمـان) في: تاريـخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢١٧، ٢١٨ رقم ٣٤٦ وفيـه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٧/٥١٠ «الحرّي». وما بين القوسين من (أ). وهو: إبراهيم بن إسحاق الحربيّ، وقد تقدّم في وفيات سنة ٢٨٥ هـ.

(٩) انظر عن (بشر بن موسى) في:

وفيها، في صفر، تُوُفّـي ثابت بن قُـرّة[1] بن سِنان الصّابيُّ الطبيب المشهور.
ومُعاذ بن المُثَنّـى[2].

= تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣٣، ١٣٤ رقم ١٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (ثابت بن قُرّة) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (معاذ بن المثنّى) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٨ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

٢٨٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة، وجمع جموعاً من الأعراب، وأتى دمشق، وأميرها طُغج بن جُفّ من قِبَل هارون بن خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون، وكانت بينهما وقعات.

وكان ابتداء حال هذا القُرْمُطيّ أنّ زكروَيْه بن مهروَيْه[1] الذي ذكرنا أنّه داعية قَرْمَطَ هذا، لمّا رأى أنّ الجيوش من المعتضد متتابعةً إلى مَن بسواد الكوفة من القرامطة، فإنّ القتل قد أبادهم، سعى في استغواء من قرُب من الكوفة من الأعراب: (أسد وطيّ وغيرهم)[2]، فلم يُجِبْه منهم أحد، فأرسل أولاده إلى كلب بن وَبرة فاستغورهم، فلم (يُجبهم منهم)[3] إلاّ الفخِذ المعروف ببني العُلَيْص بن ضمضم[4] بن عديّ بن خَبّاب ومواليهم خاصّةً، فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين، بناحية السّماوة، ابنَ زكروَيْه، المسمّى بيحيى، المكنّى أبا القاسم، فلقّبوه الشيخ وزعم أنّه محمّد بن عبدالله بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وقيل: لم يكن لمحمّد بن إسماعيل ولدٌ اسمه عبدالله، وزعم أنّ له بالبلاد مائة ألف تابع، وأنّ ناقته التي يركبها مأمورة، فإذا تتّبعوها في مسيرها نُصروا، وأظهر عضُداً[5] له (ناقصة وذكر أنها آيته[6])، [7]وأتاه جماعة من بني الأصبغ، وسُمّوا الفاطميّين، ودانوا

---

(١) في (أ): «بكرويه بن فهرويه».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «يجد منهم أحداً».
(٤) في الأوربية: «صمصم».
(٥) في (أ): «عهداً».
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوربية: «أنه أبته».

بدِينه، فقصدهم شبل[1] غلام المعتضد من ناحية الرُّصافة، (فاغترّوه فقتلوه، وأحرقوا مسجد الرُّصافة)[2]، واعترضوا كلّ قرية اجتازوا بها، حتّى بلغوا ولاية هارون بن خُمارَوَيْه التي قوطع عليها طُغج بن جُفّ، فأكثروا القتل[3] بها والإغارة، فقتلهم طُغج، فهزموه غير مرّة[4].

ذكر أخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة، فوجّه المعتضد إليهم شبلاً غلام أحمد بن محمّد الطائيّ، وظفِر بهم، وأخذ رئيساً لهم يُعرف بأبي[5] الفوارس، فسيّره إلى المعتضد، فأحضره بين يديه وقال له: أخبرني! هل تزعمون أنّ روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحلّ في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفّقكم[6] لصالح العمل؟ فقال له: يا هذا إن حلّت روح (الله فينا فما يضرّك؟ وإن حلّت روح)[7] إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل[8] عمّا لا يعنيك وسَلْ عمّا يخصّك.

فقال: ما تقول فيما يخصّني؟ قال أقول: إنّ رسول الله، ﷺ، مات وأبوكم العبّاس حيّ، فهل طالب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك؟ ثمّ مات أبو بكر فاستخلف عمر، وهو يرى موضع العبّاس، ولم يوصِ إليه، ثمّ مات عمر وجعلها شُورى في ستّة أنفس، ولم يوصِ إليه، ولا أدخله فيهم، فبماذا تستحقّون أنتم الخلافة؟ وقد اتّفق الصحابة على دفع جدّك عنها.

فأمر به المعتضد فعذّب، وخلعت عظامه[9]، ثم قُطعت يداه ورجلاه، ثم قتل.

---

(1) في الباريسية و(ب): «سبك».
(2) من (أ).
(3) في الباريسية و(ب): «القتال».
(4) الطبري ١٠/٩٤، ٩٥، تجارب الأمم ٥/٣١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٩ - ١٨١، تاريخ أخبار القرامطة ١٧. ١٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، الدرّة المضيّة ٦٨، ٦٩، البداية والنهاية ١١/٨٥، ٨٦.
(5) في (ب): «بابن أبي».
(6) في الأوربية: «وتوقفكم».
(7) من (أ).
(8) في الأوربية: «تسئل».
(9) في (أ): «وحلقت دقنه».

ذكر وفاة المعتضد[1]

في هذه السنة، في ربيع الآخر، تُوُفّي المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموفّق بن المتوكّل[2] ليلة الاثنين لثمانٍ بقين منه، وكان مولده في ذي الحجّة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ولمّا اشتدّ مرضه اجتمع القوّاد منهم يونس الخادم، وموشكير[3] وغيرهما، وقالوا للوزير القاسم بن عُبيدالله ليجدّد البَيعة للمكتفي، وقالوا: إنّا لا نأمن فتنة، فقال: إنّ هذا المال لأمير المؤمنين ولولده من بعده، وأخاف [أن] أُطلق المال فيبرأ من علّته فينكر عليّ ذلك.

فقال: إنْ برىء من مرضه فنحن المحتجّون[4]، والمناظرون، وإنْ صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا، ونحن نطلب الأمر له.

فأطلق المال، وجدّد عليه البيعة، وأحضر عبدالواحد بن (الموفّق وأخذ عليه البيعة، فوكّل به وأحضر ابن المعتزّ، قُصَيّ بن[5] المؤيد، وعبدالعزيز بن)[6] المعتمد[7]، ووكّل بهم[8].

فلمّا تُوُفّي أحضر يوسف بن يعقوب، وأبا حازم، وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب، فتولّى غَسْلَه محمّد بن يوسف، وصلّى عليه الوزير، ودُفن ليلاً في دار محمّد بن طاهر، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء، وجدّد البيعة للمكتفي[9].

وكانت أمّ المعتضد، واسمها ضرار[10]، قد تُوُفّيت قبل خلافته.

---

(١) العنوان من الباريسية.

(٢) انظر عن (وفاة المعتضد) في:
تاريخ الطبري ١٠/٨٨، ومروج الذهب ٤/٢٧٥ والتنبيه والإشراف وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٣ ب، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٤٨، والمنتظم ٦/٣١، ٣٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٣، وانظر عشرات المصادر التي حشدتها لترجمة المعتضد في: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٦١ ـ ٧٠ رقم ٤٦.

(٣) في (أ): «موشكين».

(٤) في (ب): «المجتمعون».

(٥) في طبعة صادر ٧/٥١٤ «ومضى ابن المؤيد». والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٥.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) زاد في (أ): «وأهله».

(٨) تاريخ الإسلام ٣٥.

(٩) الطبري ١٠/٨٧.

(١٠) ويقال: اسمها «حقير». (تاريخ القضاعي) ورقة ١٢٣ ب.

وكانت خلافته تسع[1] سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً؛ وخلّف من الولد الذكور: عليّاً وهو المكتفي، وجعفراً وهو المقتدر، وهارون، ومن البنات إحدى عشرة بنتاً، وقيل: سبع عشرة.

(ولمّا حضرته الوفاة أنشد:

تمتّع من الدنيا فإنك لا تبقى   وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرَّنْقا[2]
ولا تأمن الدَّهرَ أنّني قد أمنتُه[3]   فلم يُبقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لي حقّا
قتلتُ صناديدَ الرجال ولم أدَعْ   عَدُوّاً، ولم أُمهِلْ على طَغيه[4] خَلْقا
وأخليتُ[5] دارَ[6] الملك من كلّ نازع[7]   فشرّدتهم[8] غَرباً ومزّقتهم[9] شرقا
فلمّا بلغتُ النّجمَ[10] عِزّاً ورفعةً   وصارت[11] رقابُ الخلق أجمعَ لي رِقّا
رماني الرَّدى سَهْماً فأخمدَ جمرتي   فها أنا ذا في حُفرتي عاجلاً أُلقَى[12]
ولم يُغنِ عنّي ما جمعتُ ولم أجد   لذي المُلك والأحياء[13] في حسنها رفقا[14]
فيا ليتَ شِعري بعدَ موتيَ ما ألقى[15]؟   إلى نِعَمِ الرحمن[16] أم نارِه أُلْقَى[17] [18]

---

(1) في طبعة صادر ٧/٥١٤ «سبع»، والتصحيح من: تاريخ القضاعي، ورقة ١٢٤ أ، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٩.

(2) في الأوربية: «الرتقا». والرّنق: بسكون النون: الكَدَر.

(3) في تاريخ الإسلام ٦٧ «ولا تأمننّ الدهر إني أمِنْتُهُ». وفي البداية والنهاية «إني ائتمنته».

(4) في (أ): «خلقه». وفي تاريخ الإسلام: «ظنة»، وفي البداية والنهاية «على خلق».

(5) في الأوربية: «وأجليت».

(6) في تاريخ الإسلام: «دور».

(7) في تاريخ الإسلام: «بازل».

(8) في تاريخ الإسلام: «وشتّتهم».

(9) في الباريسية و(ب): «شردتهم»، وكذا في: نهاية الأرب.

(10) في الأوربية: «نجما».

(11) في تاريخ الإسلام: «ودانت».

(12) في الأوربية: «القا»، وفي تاريخ الإسلام «مُلقى».

(13) في الأوربية: «لذي ملك ولا حيا».

(14) ورد في تاريخ الإسلام بدل هذا البيت:

فافسدت ديني ودنياي سفاهة   فمن ذا الذي منّي بمصرعه أشقى

(15) في تاريخ الإسلام: «ما أرى»، وفي البداية والنهاية: «بعد موتي أهل أصر».

(16) في سير أعلام النبلاء: «إلى رحمته»، وفي تاريخ الإسلام، وتاريخ الخلفاء «إلى نعمة الله».

(17) ما بين القوسين من (أ).

(18) في الأوربية: «القا». والأبيات في: =

ذكر صفته وسيرته

كـان المعتضد أسمـر، نحيف الجسم، معتـدل الخَلق، قـد وَخَـطه الشيب. وكـان شهماً، شجاعاً، مِقداماً؛ (وكان ذا عزم)[١]، وكان فيه شُحّ؛ بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعليه قَباء أصفر، فسار من ساعته. وظفر بوصيف وعاد، فدخل أنطاكية وعليه القَباء، فقال بعض أهلها: الخليفة بغير سواد؛ فقال بعض أصحابه: إنّه سار فيه، ولم ينزعه عنه إلى الآن. وكان عفيفاً.

حكى القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلتُ على المعتضد وعلى رأسه أحداثٌ رومٌ صِباح الوجوه، فأطَلتُ النظر إليهم، فلمّا قمتُ أمرني بالقعـود فجلستُ، فلمّا تفرّق الناس قال: يا قاضيّ، والله ما حلَلتُ سراويلي على غيرِ حلال قطّ[٢].

وكان مَهيباً عند أصحابه يتّقون سطوته ويكفّون عن الظلم خوفاً منه.

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولمّا تُوُفّي المعتضد كتب الوزيـر إلى أبي محمّد عليّ بن المعتضـد، وهو المكتفي بالله، يُعرِّفه بذلك وبأخذ البيعة له، وكان بـالرَّقّـة، فلمّا وصله الخبـر أخذ البيعـة على مَنْ عنده من الأجناد، ووضع لهم العطاء وسار إلى بغداذ، ووجّـه إلى النواحي من ديـار ربيعة ومُضَـر ونواحي العـرب من يحفظهـا[٣]، ودخل بغـداذ لثمانٍ خَلَوْن من جُمَـادى الأولى، فلمّا سار إلى منزله أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتّخذها لأهل الجرائم[٤].

ذكر قتل عَمْرو بن الليث الصَّفّار

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداذ قُتل[٥] عَمْرو بن الليث الصَّفّار، ودُفن من الغد.

= نهاية الأرب ٢٢/٥١٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٦/٢٣٧، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٧، ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٧٧، والبداية والنهاية ١١/٩٤، وتاريخ الخلفاء ٣٧٤، ومنها خمسة أبيات في المختصر في أخبار البشر ٢/٥٩.

(١) من الباريسية.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤٠٤، المنتظم ٥/١٢٥، نهاية الأرب ٢٢/٣٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٤، البداية والنهاية ١١/٨٧، تاريخ الخلفاء ٣٦٩.

(٣) في (ب): «يضبطها».

(٤) الطبري ١٠/٨٨، مروج الذهب ٤/٢٧٦، المنتظم ٦/٣٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٦، البداية والنهاية ١١/٩٥، تاريخ الخلفاء ٣٧٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «مات».

وكان المعتضد، بعدما امتنع من الكلام، أمر صافياً الحُرميّ[1] بقتل عَمْرو بن الليث بالإيماء والإشارة، ووضع يده على (رقبته وعلى عينه بأن)[2] اذبح الأعور، وكان عَمْرو أعور، فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد، وكره قتل عَمْرو، فلمّا وصل المكتفي بغداذ سأل (الوزيرَ عنه، فقال)[3]: هو حيّ، فسُرّ بذلك، وأراد الإحسان إليه لأنّه كان يُكثر من الهدية إليه لمّا كان بالرَّيّ، فكره الوزير ذلك، فبعث إليه مَنْ قتله[4].

ذكر استيلاء محمّد بن هارون على الرَّيّ

وفيه هذه السنة كاتب أهلُ الرَّيّ محمّدَ بن هارون الذي كان حارب محمّدَ بن زيد العلويَّ، وتولّى طَبرستان لإسماعيل بن أحمد، وكان محمّد بن هارون قد خلع طاعة إسماعيل، فسأله أهل الرَّيّ المسير إليهم ليسلّموها إليه.

وكان سبب ذلك أنّ الوالي[5] عليهم كان قد أساء السيرة فيهم، فسار محمّد بن هارون إليهم فحاربه واليها وهو الدتمش[6] التركيُّ، فقتله محمّد وقتل ابنين له وأخا كَيْغَلَغ، وهو من قوّاد الخليفة، ودخل محمّد بن هارون الرَّيَّ، واستولى عليها في رجب[7].

ذكر قتل بدر

وفيها قُتل بدر غلام المعتضد؛ وكان سبب ذلك أنّ القاسم الوزير كان قد همَّ بنقل[8] الخلافة عن[9] ولد المعتضد بعده، فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد أن استحلفه واستكتمه[10]، فقال بدر: ما كنتُ لأصرّفها عن ولد مولاي ووليّ نعمتي، فلم

---

(1) في طبعة صادر ٥١٦/٧ «الخرمي» (بالخاء المعجمة)، وفي (أ): «الجرمي». والمثبت عن الطبري.

(2) في (أ): «رقبته يعني».

(3) في (أ): «عنه وقيل».

(4) الطبري ٨٨/١٠، تجارب الأمم ٢٤/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٦، ٣٧.

(5) في الباريسية و(ب): «النايب».

(6) في (ب): «أوكرتمش»، وفي الباريسية: «كريمش»، وفي تاريخ الإسلام ٣٧ «أوكرتمش».

(7) الطبري ٨٨/١٠، ٨٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/١، تجارب الأمم ٣٢/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٧.

(8) في الباريسية و(ب): «بتصيير».

(9) في الباريسية و(ب): «في غير».

(10) في (أ): «إنه يكتم عليه ما يقول له».

يمكنه مخالفة بدر[1]، إذ كان صاحب الجيش، وحقدها على بدر، فلمّا مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البَيعة للمكتفي، وهو بالرَّقّة.

وكان المكتفي أيضاً مباعداً لبدر في حياة أبيه، وعمل القاسم في هلاك بدر خوفاً على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي، فوجّه المكتفي محمّد بن كشتمر[2] برسائل إلى القوّاد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر، ففارقه جماعة منهم: العبّاس بن عَمْرو الغنويُّ، ومحمّد بن إسحاق بن كُنْداج، وخاقان المُفلحيُّ وغيرهم، فأحسن إليهم المكتفي.

وسار بدر إلى واسط، فوكّل المكتفي بداره، وقبض على أصحابه وقوّاده وحبسهم، وأمر بمحو اسم بدر من التراس والأعلام، وسيّر الحسينَ بن عليّ كورة في جيش إلى واسط.

وأرسل إلى بدر يعرض عليه أيّ النواحي شاء، فأبى ذلك، وقال: لا بدّ لي من المسير إلى باب مولاي؛ فوجد القاسم مساغاً للقول، وخوّف المكتفي غائلته، وبلغ بدراً ما فعل بأهله وأصحابه، وأرسل من يأتيه بولده هلال سرّاً، فعلم الوزير بذلك، فاحتاط عليه، ودعا أبا حازم، قاضي الشرقيّة، وأمره بالمسير إلى بدر، وتطييب نفسه عن المكتفي، وإعطائه الأمان عنه لنفسه وولده وماله، فقال أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين؛ فصرّفه ودعا أبا عُمر القاضي، وأمره بمثل ذلك فأجابه، وسار ومعه كتاب الأمان، فسار بدر عن واسط نحو بغداذ، فأرسل إليه الوزير مَنْ قتله، فلمّا أيقن بالقتل سأل أن يُمهل حتّى يصلّي ركعتَيْن، فصلاّهما، ثمّ ضُربت عُنقه يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان، ثمّ أُخذ رأسه وتُركتْ جثّته هنالك، فوجّه عياله مَنْ أخذها سرّاً وجعلوها في تابوت، فلمّا كان وقت الحجّ حملوها إلى مكّة فدفنوها بها، وكان أوصى بذلك، وأعتق قبل أن يُقتل كلّ مملوك كان له[3].

ورجع أبو عمر إلى داره كئيباً حزيناً لما كان منه، وقال الناس فيه أشعاراً، وتكلّموا فيه، فممّا قيل فيه:

قلْ لقاضي مدينة المَنصورِ　　　بِمَ[4] أحلَلْتَ أخذ رأس الأميرِ

---

(١) في الأوربية: «بدرا».

(٢) في (أ): «كشمرد»، و(ب): «كيثم».

(٣) الطبري ١٠/٨٩ ـ ٩٣، مروج الذهب ٤/٢٧٦ ـ ٢٧٨. العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٣ ـ ١٧٨، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠، تجارب الأمم ٥/٢٦ ـ ٢٩، المنتظم ٦/٣٤ ـ ٣٦، نهاية الأرب ٢٣/١٢ ـ ١٤، العبر ٢/٨٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٣، البداية والنهاية ١١/٩٥.

(٤) في الأوربية: «ثم».

عند[1] إعطائه المواثيقَ والـعـهـ ـدَ وعقـد الأَيْمـان[2] في منشـورِ
أين أَيْمـانُـك التي شـهـد[3] اللـ ـهُ عـلى أنّـهـا يـمـيـنُ فُـجـورِ
إنّ كـفَّـيـك لا تـفـارقُ كَـفَّـيْـ ـه إلى أن تُـرى عليلَ[4] السـريرِ
يـا قليلَ الحيـاء يـا أكـذَب الأمّـ ـة يـا شـاهـداً شـهـادةَ زُورِ
ليس هـذا فِعْـلَ القُضـاةِ ولا يُحـ ـسـنُ أمثـالَـهُ وُلاةُ الـجُسـورِ
أيّ أمرٍ ركبتَ في الجمعة[5] الـزّهْـ ـراءِ منه[6] في خير هذي[7] الشهورِ
قـد مضى مَـنْ قتلتَ في رمـضـا نَ صـائمـاً بعد سَجـدة التّعفيرِ[8]
يـا بني يـوسف بن يعقوب أضحى أهـل بـغـداذ منكُـمُ فـي غـرورِ
بـدّد الله شـمـلكـم وأرانـي ذُلَّكم [9] في حيـاة هـذا الـوزيرِ
فـأعـدّوا الجـوابَ للحَكَمِ العَـد لِ ومـن بـعـد مُـنـكِـرٍ ونَـكِـيـرِ
أنـتُـم كـلّكم فـدِى لأبـي حَـا زمٍ الـمُستقيم كـلّ الأمـور[10]

ذكر ولاية أبي العبّاس عبدالله بن إبراهيم إفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى وستّين ومائتين أنّ إبـراهيم بن أحمد، أميـر إفريقيـة، عهد إلى ولده أبي العبّاس عبدالله سنة تسعٍ وثمانين[11] ومائتين، وتُوُفّي فيها، فلمّا تُـوُفّي والده قـام

---

(١) في تاريخ الإسلام: «بعد».
(٢) في مروج الذهب، وتاريخ الإسلام «الأمان».
(٣) في مروج الذهب ٤/٢٧٧، والعيون والحدائق: «يشهد».
(٤) في (أ): «مسرى بليل»، وفي الأوربية: «عليك»، وعند الطبري، ومروج الذهب، وتاريخ الإسلام: «مليك».
(٥) في (أ): «وكنت في جمعة». وفي مروج الذهب: «أيّ ذنب أتيت».
(٦) في الأوربية: «الدهر امنه».
(٧) في (أ): «حسن خير». وفي تاريخ الإسلام: «الجمعة الغرّاء من ذي شهر هذي».
وفي تاريخ الطبري: «من شهر خير خير الشهور».
وفي مروج الذهب: «في خير خير خير الشهور».
(٨) في مروج الذهب: «راكعاً بعد سجدة التكبير».
(٩) في (ب): «داركم».
(١٠) الأبيات في: تاريخ الطبري ١٠/٩٣، ومروج الذهب ٤/٢٧٨، وفي العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٧، ١٧٨ خمسة أبيات، ومثله في تجارب الأمم ٥/٢٩، وورد البيتان الأول والثاني في المنتظم ٦/٣٥، ٣٦، وكلها في نهاية الأرب ٢٣/١٤، وأكثرها في تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٢، ٤٣.
(١١) في (ب): «وخمسين».

بـالمُلْك بعده، وكـان أديباً[1]، لبيباً[2] شجاعـاً، أحد الفـرسان المـذكورين، مـع علمـه بالحرب وتصرّفها. وكان عاقلاً، عالماً، له نظر حَسَن في الجَدَل[3].

وفي أيّامه عظُم أمر أبي عبـدالله الشيعيّ، فأرسـل أخاه الأحـول، ولم يكن أحولَ، وإنّما لُقّب بذلك لأنّه كان إذا نظر دائماً ربّما كسر جفنه، فلُقِّب بـالأحـول، إلى قتـال أبي عبدالله الشيعيّ، فلمّا بلغه حركته خرج إليهم في جمـوع كثيرة، والتقـوا عند كمـوشة[4]، فقُتل بينهم خلق عظيم وانهزم الأحول، إلاّ أنّه أقام في مقابلة[5] أبي عبدالله.

وكان أبو العبّاس أيّامَ أبيـه على خوفٍ شـديد منـه لسوء أخـلاقه[6]، واستعمله أبـوه على صِقلّية، ففتح فيها مواضع متعدّدة، وقد تقدّم ذكر ذلك أيّامَ والده.

ولمّا وُلّيَ أبو العبّاس إفريقيـة كتب إلى العُمّال كتاباً يُقـرأ على العامّـة، يَعِدُهم فيـه الإحسـانَ، والعدلَ، والـرفق، والجهاد، ففعـل ما وعـد من نفسه، (وأحضـر جماعـة من العلماء ليُعينوه على أمر الرعيّة)[7].

وله شِعر، فمن ذلك قوله بصقلّيـة وقد شرب دواء:

شـربـتُ الـدواءَ علـى غُـربـةٍ	بعيـداً مـن الأهـلِ والمنـزلِ
وكنـتُ إذا مـا شـربـتُ الـدوا	أُطيّـب[8] بـالمِسـكِ والمَنـدَلِ
وقـد صـار شـربـي بحـار[9] الـدمـا	ونَقْـعُ العَجـاجـةِ والقَسْطـلِ[10]

---

(١) في (ب): «دينا».

(٢) في (ب): «كيساً».

(٣) سمّاه صاحب العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٥ بالأمير إبراهيم بن محمد، وفي (الحلّة السيراء لابن الأبّار ١/١٧٤) هـو «عبدالله بن إبـراهيم بن أحمد أبـوالعباس» وقـال: كان شجـاعاً، بـطلاً، ذا بصر بـالحـروب والتدبير، عاقلاً أديباً عالماً، له نظر في الجدل وعناية باللغة والآداب...» وذكـر ابن عذاري بكنيتـه فقال: أبـو العباس بن إبـراهيم بن أحمد. (البيـان المغرب ١/١٣٣). وانـظر عنـه في: المؤنس في أخبـار أهـل الأندلس ٥٢، ونهاية الأرب ٢٤/١٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٣٦، وتاريخ تونس لحسين بن محمـد بن وادران ـ نشـر في تونس سنة ١٤٨٧ (نقلاً عن المكتبـة العربيـة الصقلّية ٥٤٤)، تـاريخ الإسـلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٩.

(٤) في (أ) والباريسية: «لموشة».

(٥) في (أ): «قتاله».

(٦) في الأوربية: «لسواء خلاقه».

(٧) من (أ).

(٨) في الحلّة السيراء: «تطيّبت».

(٩) في الأوربية: «بجار».

(١٠) الأبيات في: في الحلّة السيراء ١/١٧٥.

واتّصل بأبي العبّاس عن ولده أبي مُضر زيادة الله والي صِقلّية له اعتكافه على اللهو[1]، وإدمانه شرب الخمر، فعزله وولّى محمّدَ (بن)[2] السَّرَقُوسيّ، وحبس ولده.

فلمّا كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قُتل أبو العبّاس، قتله ثلاثة نفر من خَدَمه الصَّقالبة بوَضْعٍ من ولده، وحملوا رأسه إلى ولده أبي مُضر، وهو في الحبس، فقتل الخدم وصلبهم، وكان هو الذي وضعهم، فكانت إمارته سنةً واثنين وخمسين يوماً[3].

وكان سُكْناه وقتْله، رحمه الله، بمدينة تونس.

وكان كثير العدل، أحضر جماعة كثيرة[4] عنده ليعينوه على العدل، ويعرِّفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه (على سبيل)[5] الإنصاف، وأمر الحاكم في بلده أن يقضي عليه، وعلى جميع أهله، وخواصّ أصحابه، ففعل ذلك.

ولمّا قُتل وليَ ابنه أبو مُضر، وكان من أمره ما نذكره سنة ستّ وتسعين ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف رمضان، قُتل عبدالواحد بن الموفّق، وكانت والدته إذا سألت عنه قيل لها إنّه في دار المكتفي، فلمّا مات المكتفي أيست منه[6]، فأقامت عليه مأتماً[7].

وفيها كانت وقعة بين أصحاب إسماعيل بن أحمد وبين ابن جُسْتان الديلميّ بطَبَرِستان، فانهزم ابن جُستان[8].

وفيها لحِق إسحاق الفرغانيُّ، وهو من أصحاب بدر، بالبادية، وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفي، فحاربه أبو الأغرّ، فهزمه إسحاق، وقتل من أصحابه جماعة[9].

---

(١) في (أ): «واللهواء».
(٢) من (أ).
(٣) الحلّة السيراء ١/١٧٥، البيان المغرب ١/١٣٢.
(٤) في الباريسية و(ب): «من أهل العلم».
(٥) في الباريسية و(ب): «بمقتضى».
(٦) في الأوربية: «عنه».
(٧) الطبري ١٠/٩٣، ٩٤.
(٨) الطبري ١٠/٩٤.
(٩) الطبري ١٠/٩٤.

وفيها سُيّر خاقان المُفلحيُّ إلى الرَّيّ في جيش كثيف ليتولّاها[1].

وفيها صلّى الناس العصرَ في قُمص الصيف ببغداذ[2]، ثمّ هبّ هواء من ناحية الشمال، فبرِد الوقت، واشتدّ البرد حتّى احتاج الناس إلى النار ولبس الجباب، وجعل البرد يزداد حتّى جمد الماء.

وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمّد بن هارون بالرَّيّ، فانهزم محمّد، ولحِق بالدَّيلم مستجيراً بهم، ودخل إسماعيل الرَّيّ[3].

وفيها زادت دجلة قدر[4] خمسة عشر ذراعاً.

وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه في جُمَادى الأولى.

وفيها هبّت ريح عاصف بالبصرة، فقلعت كثيراً من نخلها، وخُسف بموضع منها هلك فيه ستّة آلاف نفس، وزُلزلت بغداذ، في رجب، عدّة مرّات، فتضرّع أهلها في الجامع (فكشف عنهم[5]) [6].

[الوفيات]

وفيها مات أبو حمزة محمّد[7] بن إبراهيم الصوفيُّ، وهو من أقران[8] سرّي[9] السقطيّ.

---

(1) الطبري ١٠/٩٤.

(2) في طبعة صادر ٧/٥٢٢: «صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف». والتحرير من الطبري ١٠/٩٦.

(3) الطبري ١٠/٩٦.

(4) في (ب): «نحو».

(5) في (أ): «فسكنت».

(6) انظر: تاريخ الطبري ١٠/٨٩، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، النجوم الزاهرة ٣/١٢٦.

(7) في طبعة صادر ٧/٥٢٢ «أبو حمزة بن محمد»، وفي (أ): «إبراهيم بن محمد»، والمثبت هو الصحيح كما في ترجمته ومصادرها التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٤ - ١٥٦ رقم ١٢٦ وفيه وفاته سنة ٢٦٩ هـ. كما نقل الخطيب البغدادي في تاريخه ١/٣٩٣ وورّخ السُلمي وفاته في سنة ٢٨٩ هـ. (طبقات الصوفية ٢٩٦) وعلّق الذهبي على ذلك فقال: «تصحّفت ذي بذي». (تاريخ الإسلام ١٥٦) وعاد فترجم له ثانية بكنيته - ص ٢١٢ - ٢١٤ رقم ١٩٠.

ثم ذكره في المتوفين بين (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٤١ وذكره في الكنى، ولم يترجم له، وقال: قد ذُكر. يشير إلى أنه ذُكر في المتوفين سنة ٢٦٩ هـ.

(8) في طبعة صادر ٧/٥٢٢ «أفراد» وهو تصحيف.

(9) في (ب): «السري».

٢٩٠
ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة، في ربيع الآخر، سيّر طُغج بن جُفّ جيشاً من دمشق إلى القُرْمُطي، عليهم غلام له اسمه بشير، فهزمهم القُرمُطيُّ وقتل بشيراً[١].

وفيها حصر القرمطيُّ دمشق، وضيّق على أهلها، وقتل أصحاب طُغج، ولم يبق منهم إلاّ القليل، وأشرف أهلها على الهلكة، فاجتمع جماعة من أهل بغداذ، وأنهوا ذلك إلى الخليفة فوعدهم النجدة، (وأمدّ المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القوّاد)[٢]، فقاتلوا الشيخ مقدّم القرامطة، فقُتل على باب دمشق، رماه بعض المغاربة بمزراقٍ[٣]، وزَرَقه نفّاطٌ بالنار فاحترق، وقُتل منهم خلق كثير[٤].

وكان هذا القرمطيُّ يزعم أنّه إذا أشار بيده إلى جهة[٥] من التي فيها محاربوه انهزموا.

ولمّا قُتل يحيى المعروف بالشيخ، وقُتل أصحابه، اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين، وسمّى نفسه أحمد، وكناه أبا العبّاس، ودعا الناسَ فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم، فاشتدّت شوكته، وأظهر شامة في وجهه، وزعم أنّها آيته، فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه وانصرف عنهم.

---

(١) الطبري ١٠/٩٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٢، ١٨٣، تجارب الأمم ٥/٣٣، المنتظم ٦/٣٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٥، الدرة المضية ٧١، النجوم الزاهرة ٣/١٣٠.

(٢) في (أ): «وسير أهل مصر جماعة من القواد والعسكر مدداً لأهل دمشق».

(٣) في الأوربية: «بمرزاق».

(٤) الطبري: ١/١٠٤، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «ناحية».

ثمّ سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها، وخطُب له على منابرها، وتسمّى المهديُّ أمير المؤمنين، وأتاه ابنِ عمّه عيسى بن المهديّ، المسمّى عبدالله بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل، فلقبّه المدَّثر، وعهد إليه، وزعم أنّه المدَّثِّر الذي في القرآن، ولقّب غلاماً من أهله المطوَّق[1]، وقلّده قتل أسرى المسلمين[2].

ولمّا أطاعه أهل حمص، وفتحوا له بابها خوفاً منه، سار إلى حماة، ومعرّة النُّعمان، وغيرهما، فقتل أهلها، وقتل النساء والصبيان، ثمّ سار إلى بعلبكّ فقتل عامّة أهلها، ولم يبق منهم إلاّ اليسير، ثمّ سار إلى سَلَميّةَ فمنعه أهلها، ثمّ صالحهم وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم، وكانوا جماعة، فقتلهم أجمعين، ثمّ قتل البهائم، والصبيان بالمكاتب[3]، ثمّ خرج منها وليس بها عين تطرف[4].

وسار فيما حولها من القرى يسبي، ويقتل، ويُخيف السبيل، فذُكر عن متطبّب بباب المحوّل يدعى أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعدما أُدخل القُرمُطيّ صاحب الشامة بغداذ، وقالت: أريد أن تعالج جرحاً في كتفي؛ فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء، فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصّتها[5] قالت: كان لي ولد طالت غيبته عنّي، فخرجتُ أطوف عليه البلاد فلم أره، فخرجتُ من الرَّقّة في طلبه، فوقعتُ في عسكر القرمطيّ أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال إخواته، فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك؟ فقتل: أما تعرف ما ديني؟ فقال: ما كنّا فيه باطل، والدين ما نحن فيه اليوم؛ فعجبتُ من ذلك، وخرج وتركني، ووجّه بخبز [ولَحْم]، فلم أمسّه حتّى عاد فأصلحه.

وأتاه رجل من أصحابه فسأله عنّي هل أُحسن من أمر النساء شيئاً، فقلت: نعم، فأدخلني داراً، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلتُ أكلّمها ولا تكلّمني، حتّى ولدت غلاماً، فأصلحتُ من شأنه، وتلطّفتُ بها حتّى كلّمتني، فسألتها عن حالها، فقالت:

---

(١) في تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٧، و«المطوّق بالنور».

(٢) الطبري ١٠/٩٥، ٩٦، تجارب الأمم ٥/٣٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٧، تاريخ أخبار القرامطة ٢٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٤٦، ٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٧، الدرّة المضيّة ٧٤، البداية والنهاية ١١/٩٦، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠٩، مآثر الإنافة ١/٢٦٩، ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣/١٠٤ ـ ١٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) في الباريسية: «الكتايب»، وفي (ب): «الكتاتيب».

(٤) الطبري ١٠/١٠٠، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٠، ٢١.

(٥) في الباريسية و(ب): «حالها».

أنا امرأة هاشميّة، أخذنَا هؤلاء الأقوام، فذبحوا أبي[1] وأهلي جميعاً، وأخذني صاحبهم، فأقمتُ عنده (خمسة أيّام)[2]، ثمّ أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قُوّاده، فوهبني لهم، وكنت معهم، فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم.

قالت: فجاء رجل فقالت لي: هنّيه، فهنّيته، فأعطاني سبيكة فضّة؛ (وجاء آخر، وآخر، أُهنّي كلّ واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضّة)[3]، ثمّ جاء الرابع ومعه جماعة، فهنّيته، فأعطاني ألف درهم، وبتنا، فلمّا أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقّي عليك فالله الله خلّصيني[4]! قالت: ممّن أخلّصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليكِ بالرجل الذي جاء آخر القوم. فأقمتُ يومي، فلمّا أمسيتُ وجاء الرجل قمتُ له، وقبّلتُ يده ورِجله، ووعدتُه أنّني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي؛ فدعا قوماً من غلمانه وأمرهم بحملي إلى مكانٍ ذكره، وقال: اتركوها فيه وارجعوا؛ فساروا بي عشرة فراسخ، فلحِقنا ابني، فضربني بالسيف فجرحني، ومنعه القوم، وساروا بي إلى المكان[5] الذي سمّاه لهم صاحبهم، وتركوني وجئت إلى ها هنا.

قالت: ولمّا قدِم الأمير بالقرامطة وبالأسارى رأيتُ ابني فيهم على جَمَلٍ عليه بُرْنُس، وهو يبكي، فقلتُ: لا خفّف الله عنك ولا خلّصك[6]!

ثمّ إنّ كتب أهل الشام ومصر وصلت إلى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطيّ من القتل، والسبي، وتخريب البلاد، فأمر الجُنْد بالتأهّب، وخرج من بغداذ في رمضان، وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل، وقدّم بين يديه أبا الأغرّ في عشرة آلاف رجل، فنزل قريباً من حلب، فكبسهم القرمطيُّ، صاحب الشامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسلم أبو الأغرّ، فدخل حلب في ألف رجل، وكانت هذه الوقعة في رمضان، وسار القرمطيُّ إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغرّ بمن بقي معه، وأهل البلد، فرجع عنهم.

وسار المكتفي[7] حتّى نزل الرَّقّة، وسيّر الجيوش إليه، وجعل أمرهم إلى محمّد بن سليمان الكاتب.

---

(١) في (أ): «حى».
(٢) في (أ): «جمعة».
(٣) في (أ): «والثاني كذلك والثالث أعطاني حمرماً».
(٤) في (ب): «مخلصي».
(٥) في الأوربية: «القوم».
(٦) الطبري ١٠/١٠٠ - ١٠٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢١، ٢٢.
(٧) في (أ): «وسار إلى المكتفي».

وفيهـا، في شوّال، تحـارب القرمـطيُّ صاحب الشـامة وبـدر مولى[1] ابن طـولون، فانهزم القرمطيُّ وقُتل من أصحابـه خلق كثير، ومضى من سِلم منهم نحـو الباديـة، فوجَّـه المكتفي في أثرهم الحسينَ بن حمدان وغيره من القوّاد[2].

وفيها كبس ابن بانوا[3] أمير البحرين حصناً للقرامطة، فظفِر بمن فيـه، وواقع قـرابة أبي سعيد الجنّابيّ، فهزمه ابن بانوا، وكـان مُقام هـذا القرمطيّ بالقطيف، وهـو وليّ عهد أبي سعيد، ثمّ إنّه وُجد بعدما انهزم أصحابه قتيلاً فأُخذ رأسه، وسار ابن بانوا إلى القطيف فافتتحها[4].

ذكر أسر محمّد بن هارون

وفيها أُخذ محمّـد بن هارون أسيـراً؛ وكان سبب ذلـك أنّ المكتفي أنفذ عهـداً إلى إسماعيل بن أحمد السامانيّ بولاية الرَّيّ، فسار إليها، وبها محمّد بن هارون، فسار عنهـا محمّـد إلى قزوين وزَنجـان، ثمّ عاد إلى طبـرستان، فـاستعمل إسمـاعيل بن أحمـد على جُرجان بارسَ الكبير، وألزمه بإحضار محمّـد بن هارون قسـراً، أو صلحاً، وكـاتبه بـارسُ وضمن لـه إصلاح حـاله مـع الأمير إسمـاعيل، فقبـل محمّد قـوله، وانصـرف عن جُستان الدَّيلميّ، وقصد بُخارَى، فلمّا بلغ مَرو قيّد بها، وذلك في شعبان[5] سنة تسعين ومائتين، ثمّ حُمل إلى بخارى فأُدخلها على جمل وحُبس بها، فمات بعد شهرين محبوساً.

وكان ابتداء أمره أنّه كان خيّاطـاً، ثمّ إنّه جمـع جمعاً من الـرُّعاع[6] وأهـل الفساد، فقـطع الطريق بمفـازة سَرْخَس مـدّة، ثمّ استأمن إلى رافـع بن هرثمـة، وبقي معه إلى أن انهزم عَمرو الصَّفّار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد السامانيّ، صـاحب ما وراء النهـر، بعد قتل رافع، فسيّره إسماعيل إلى قتال محمّد بن زيد، علـى ما تقدّم ذكره.

وقد ذكره الخوافيُّ في شعره فقال:

كـان ابـنُ هـارونَ خيّـاطـاً لـه إبَـرٌ ورايـةٌ سـامَهـا عشـراً[7] بقيـراطِ

(١) في الباريسية و(ب): «غلام».
(٢) الطبري ١٠/١٠٣، ١٠٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٢، ٢٣.
(٣) في (ب): «فاتو».
(٤) الطبري ١٠/١٠٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣.
(٥) في (أ): «رمضان».
(٦) في (ب): «الدهماء»، وفي الأوربية: «الرعاء».
(٧) في الأوربية: «ورايه سامها عشر».

فانسلّ في الأرض يبغي المُلك في عُصَب زُطٍّ ونُـوبٍ وأكـرادٍ[1] وأنباطِ

أنّـى[2] ينـال الثّـريّـا كـفٌّ ملتـزق[3] بـالتـربِ عـن ذُروةِ العليـاء هَبّـاطِ

صبـراً أميـرُك إسمـاعيـلُ منتقـم[4] منـه ومـن كـلّ غـدّار وخيّـاط

رأيـتُ عيْـراً سمـا[5] جهـلاً علـى أسـدٍ يـا عيـنُ ويحَكِ مـا أشقـاكِ مـن شَـاطـي

ذكر عدّة حوادث

وفيهـا، في ربيع الآخـر، خلع على أبي العشائـر أحمد بن نصـر ووُلِّيَ طَرَسُـوس، وعزل عنها مظفّر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه[6].

وفيها قوطع طاهـر بن محمّد بن عَمـرو بن اللّيث على مال يحمله عن بـلاد فارس، وعقد له المكتفي عليها[7].

وفيهـا، في جُمادى الأولى، هـرب القائـد أبو سعيـد الخوارزميُّ الـذي استأمن إلى الخليفـة، (وأخذ نحـو طريق المـوصل)[8]، فكتب إلى عبـدالله المعروف بغـلام نـون[9] بتكـريت، وهو يتـولّى تلك النواحي، فعـارضه عبـدالله، واجتمع بـه، فخدعـه أبو سعيـد وقتله، وسار نحو شهرزور، واجتمع هو وابن الربيع الكرديُّ على عصيان الخليفة[10].

وفيها أراد المكتفي البناء بسامرّا، وخرج إليها ومعه الصُّنّاع، فقـدّروا له مـا يحتاج، وكان مالاً جليلاً، وطوّلوا له مدّة الفراغ، فعظّم الوزير ذلك عليه، وصرّفه إلى بغداذ[11].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبـدالملك (بن عبد الواحد)[12] بن عبـدالله (بن

(١) في الأوربية: «وثوب والراد».
(٢) في الأوربية: «افا».
(٣) في الأوربية: «ملزق».
(٤) في الأوربية: «منتقمي».
(٥) في الأوربية: «غير اسمي».
(٦) الطبري ١٠/٩٧.
(٧) الطبري ١٠/٩٨.
(٨) من (أ).
(٩) في الباريسية و(ب): «بون».
(١٠) الطبري ١٠/٩٨.
(١١) الطبري ١٠/٩٨.
(١٢) من الباريسية.

عُبيدالله)[1] بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[2].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن عليّ بن علويه[3] بن عبدالله الفقيه الشافعيُّ الجُرجانيُّ، وكان قد تفقّه على المُزنيّ صاحب الشافعيّ.

وتُوُفّي عبدالله بن أحمد بن حَنْبَل[4] في جُمادى الآخرة، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين.

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠/١٠٧، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٣٩، نهاية الأرب ٢٣/١٦، البداية والنهاية ١١/٩٦.

(٣) الصحيح وفاته في سنة ٣٠٠ هـ. انظر عنه في:
تاريخ جرجان للسهمي ٣٨٩ رقم ٦٤٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٢٨٤، ٢٨٥ رقم ٤٥٨.

(٤) انظر عن (عبدالله بن أحمد بن حنبل) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٩٧ ـ ١٩٩ رقم ٣٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.